الخطاب الديني في مدرسة الشيخ محمد مفتاح احمودة
"مقاصد ومآلات"

د. عبد المطلب الأمين الزائدي/جامعة المرقب

المقدمة

تعد الخاصية التحوّلية للخطاب الديني من أهم سماته، فالدين صالح لكل زمان ومكان، ولطالما ارتبط الخطاب الديني وتأسس بالشخصيات المرتبطة به، فإذا كانت تعيش الحال وتنظر في المآل بفقه مقاصدي شرعي سليم، فإنّ هذا الخطاب يكون حيويًّا، ويسهم في تجديد الدين إسهامًا ينأى بخطابه الديني عن الجمود والتحجّر، أو الإفراط والتفريط.

ومن خلال سيرة الشيخ أو المؤسس للخطاب الديني في المدرسة الدينية تتجلى مشاربه ومآخذه ومدى تأثره بالبيئة العلمية والتركيبة الاجتماعية وهويتها، ثم بعد ذلك كيف تطور ذلك الخطاب الديني إلى مدرسة، ومنها إلى مدارس وفروع متعددة في أوساط اجتماعية مختلفة، في ربوع البلاد وغيرها على مدى سنين طويلة، عليه فلا بد لهذا الخطاب الديني أن تكون له أطر وقواعد شرعية ينبني عليها، تتأسس هذه الأطر والقواعد على القواعد والمبادئ الشرعيّة المقاصديّة والتنزيليّة العامة للدين الإسلامي الحنيف.

من هو الشيخ محمد مفتاح احمودة؟، وما الأطر العامة للخطاب الديني في مدرسته؟ وما هي أنواعه؟، وماهي الأسس المقاصدية والتنزيلية للخطاب الديني لمدرسته؟.

وفي هذه الورقة يحاول الباحث تسليط الضوء للإجابة على هذه الأسئلة في النقاط الآتية:

شخصية الشيخ محمد مفتاح احمودةرَحِمَهُ ٱللَّٰهُ والأطر العامة للخطاب الديني في مدرسته.

ترجمة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّٰهُ وإجازاته في الطرق الصوفية.

التراتيب الإدارية لمدرسته والمدارس التابعة له.

تأسيس الاختصاصات الإدارية.

الأطر العامة للخطاب الديني في مدرسته.

الخطاب الديني العقدي والتأسيس المقاصدي التنزيلي له.

الخطاب الديني الفقهي والتأسيس المقاصدي التنزيلي له.

الخطاب الديني الصوفي والتأسيس المقاصدي التنزيلي له.

شخصية الشيخ محمد مفتاح احمودة، والأطر العامة لخطابه الديني، -ترجمة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّٰهُ.

ولد رحمه الله سنة 1929م، من أبوين كريمين من ذرية سيدي عبد السلام الأسمر رضي الله عنه الفيتوري الشريف الحسني الذي يتّصل نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه.

فهو الشيخ الفقيه المربّي الصوفي، محمد بن مفتاح بن محمد بن أحمد بن محمد الربيع بن علي بن أحمد بن احمودة بن إبراهيم بن عمر بن عمران بن عبد السلام الأسمر الفيتوري رضي الله عنه، نشأ في أسرة عريقة مكونة من ابنين (محمد وإبراهيم) وبنتين، عاش في بيئة عربية ليبية أصيلة، مليئة بالقيم والأخلاق الفاضلة، في بيت مشهود له بالعلم والصلاح والتقوى، اشتغل مع والده قصّابًا، وبنّاءً، وحلاقًا، وخبّازًا، قبل أن يتصّدر للوعظ والإرشاد والتربية والسلوك، وكان يتقن هذه المهن والحرف، درس العلوم الشرعية منذ نعومة أظافره على يد والده الشيخ مفتاح احمودة، كما درس في زاوية جده سيدي عبد السلام الأسمر رضي الله عنه، حيث كان بيته مجاورًا للزاوية، فقرأ القرآن وتفقّه في علوم الشريعة على ثلة من الفقهاء والمشايخ بأسانيدهم المتصلة إلى رسول الله ﷺ، منهم الشيخ منصور سالم أبوزبيدة[1] والشيخ عبد الله بن عبدالسلام احمودة[2]، وغيرهما[3].

ثم بعد أن تتلمذ في التزكية والسلوك على يد والده رحمه الله وأجازه في الطريقة السلامية[4]،

(1) هو الشيخ المربي العلامة الفقيه، منصور سالم أبوزبيدة الفيتوري، ولد عام 1874م، تعلم مبادئ القراءة والكتابة بمسجد التير، بمنطقة إزدوّ بزليتن، ثم تلقى تعاليمه الأولي على يد خاله الشيخ عمران علي الظفير، ثم انتقل إلى زاوية السبعة الفواتير، وحفظ فيها القرآن الكريم، ثم تنقّل في تحصيل العلوم الشرعية، وسافر إلى تونس ليحط الرحال في جامع الزيتونة المعمور(أدام الله عمرانه)، وبلاد المغرب الأقصى، مكث في رحلته 15 عامًا، ثم رجع إلى بلاده قبيل الاحتلال الإيطالي، وتولى التدريس في زاوية السبعة الفواتير، ثم أخرج من بلده إلى أعماق الصحراء الليبية؛ لمواقفه النضالية ضد الاحتلال الإيطالي، إلا أنه تمكن من العودة إلى مدينة زليتن، وأمضى بقية حياته في التدريس بزاوية الشيخ سيدي عبد السلام الأسمر رضي الله عنه، توفي رحمه الله يوم 10/15/ 1967م، ودفن في مقبرة السبعة الفواتير، ينظر: كتاب الإفهام في تراجم من نسب لمدينة زليتن من الأعلام، مرجع سابق، ص 208 .

(2) هو الشيخ الفقيه والمربي الصوفي عبد الله بن عبد السلام احمودة، من أحفاد الشيخ عبد السلام الأسمر، ولد بمدينة زليتن عام 1892م، التحق بالزاوية الأسمرية وحفظ القرآن الكريم بها، وأخذ العلم الشرعي عن بعض مشايخها، منهم الشيخ أحمد مفتاح المحجوب، والشيخ منصور سالم أبوزبيدة تولى التدريس بالزاوية الأسمرية حتى عام1957م توفي يوم 1969/4/7م ودفن في مقبرة سيدي عبدالسلام الأسمر رضي الله عنه، ينظر: كتاب الإفهام في تراجم من نسب لمدينة زليتن من الأعلام، إدريس مفتاح احمودة، الطبعة الأولى، 2021م، مكتبة بن احمودة، زليتن، ليبيا، ص 108.

(3) هذا على سبيل المثال فقد عاش الشيخ رحمه الله فترة عصيبة طريدًا من بلده ومسقط رأسه، ولقلة التدوين في هذه= =الفترة بالعموم، وما مرّت به الزاوية الأسمرية من حرق للوثائق مرات عديدة، جعل جمع المعلومات عن تلاميذها شبه مستحيل.

(4) الطريقة السلامية، نسبة إلى سيدي عبد السلام الأسمر، فشهرت به، وهذا معهود عند أهل الطرق الصوفية أنها تشتهر بأعلامها.

تتلمذ على الشيخ محمد الدوفاني[1] فأجازه وأذن له بالإرشاد والتربية في الطريقة العروسية[2]، ثم رحل وارتحل فأجيز في طرق عديدة منها: العيساوية، والشاذلية، والبدوية، والقادرية، والرفاعية، إرشادًا وتزكيةً، وارثًا محمديًّا شعراني التأسيس جنيدي المشرب، ثم بعد أن ألَمّ به المرض وأقعده، وشعر بأنّ الرحيل قد آن وقته، أوعز إلى الحاضرين وسلّم أسانيده إلى ابنه الوحيد الشيخ محمد مشيخة عموم الطريقة العروسية السلامية والطريقة الشاذلية والطريقة العيساوية، وسلّم إلى ابن أخيه الشيخ حسين بن إبراهيم مشيخة عموم الطريقة القادرية والبدوية، وشهد على ذلك الحاضرون وهو في حالة شرعية صحيحة، توفي مساء يوم الأثنين الموافق 2007/1/16م، عن عمر ناهز الثمانين عاماً، وكان مدفنه في مقبرة سيدي عبد السلام الأسمر رضي الله عنه بمدينة زليتن.

إجازاته في الطرق الصوفية:

تحصّل الشيخ على إجازات عديدة بأسانيدها المتصلة في علم التصوّف والسلوك، فمن ذلك:

***الطريقة السلامية:** وهي أول طريقة أخذها الشيخ بالإذن من والده وشيخه مفتاح احموده، الذي أخذها عن والده وشيخه محمد أحمد احمودة، بالسند المتّصل إلى سيدي عبد السلام الأسمر رضي الله عنه ومنه إلى سيدنا رسول الله ﷺ إلى جبريل عليه السلام إلى رب العزة.

وصدرت له إجازة تحمل رقم (1) صادرة من إدارة الأوقاف العامّة بزليتن الخاصة بزاوية سيدي عبد السلام الأسمر عام 1957م.

***الطريقة العروسية:** وهي ثاني طريقة للشيخ، فقد أخذها على يد شيخه العام محمد محمد الدوفاني،

---

(1) هو المربي والمجاهد الصوفي، محمد بن محمد أحمد الدوفاني، أحد أحفاد الشيخ عبد السلام الأسمر، ولد بزليتن، عام 1882م، ونشأ فيها، درس في زاوية جده القرآن الكريم، وعلوم الشريعة واللغة العربية، تتلمذ على والده الشيخ محمد بن أحمد الدوفاني، والشيخ محمد القط الورفلي، وغيرهما من علماء عصره، اختير وكيلًا لوقف الزاوية الأسمرية عام 1906م، ومع بداية الغزو الإيطالي لليبيا، تصدّر حركة الجهاد ولم يدّخر جهدًا في مقارعته حتى أصبح مطلوبًا لدى الحكومة الإيطالية، مما اضطرّه إلى مغادرة البلاد مهاجرًا بأسرته إلى بلاد الشام، سنة 1913م، حيث أقام بمدينة عنتاب شمالي حلب، وأسندت إليه مهمة مختار المهاجرين الليبيين هناك، إلى أن سمح له بالعودة عام 1922م، وفي عام 1929م أخذ الطريقة العروسية الشاذلية على يد الشيخ المربي عبد الله بن فضل الفيتوري، وأصبح بتلك الإجازة شيخًا لهذه الطريقة على عموم ليبيا، فأخذ في الإشراف على الزاوية العروسية منذ عام 1931م، وأمضى بقية حياته في الوعظ والإرشاد، ومجالس الذكر، إلى أن توفي يوم الخميس 20 شعبان، 1388ه= 9/1/ 1969م، ودفن في مقبرة سيدي عبد السلام الأسمر رضي الله عنه، ينظر: كتاب الإفهام في تراجم من نسب لمدينة زليتن من الأعلام، مرجع سابق، ص 186.

(2) الطريقة العروسية، لكونها عروس الطرق الصوفية وليس نسبة إلى سيدي أحمد بن عروس رضي الله عنه، كما يظن الغالب من الناس، فقد كان الشيخ رحمه الله يؤكّد على ذلك استنادًا إلى قول الشيخ سيدي عبد السلام الأسمر في عدة مشايخه المسمّاة بالسلسلة الذهبية: (...وهي عروس الطرق الزكية...).

الذي أخذها عن شيخه عبد الله بن فضل[1]، بالسند المتّصل إلى سيدي أحمد بن عروس ﷺ ومنه إلى رسول الله ﷺ إلى جبريل □ إلى رب العزة.

وصدرت له إجازة تحمل رقم (7) صادرة من إدارة الأوقاف العامة بزليتن الخاصة بزاوية سيدي عبد السلام الأسمر بتاريخ 22 ربيع الأول 1386هـ الموافق 10 مايو1966م ومصدقة بمحكمة زليتن الشرعية.

***الطريقة الشاذلية**[2]: وهي ثالث طريقة للشيخ، فقد أخذها على يد الشيخ العربي الحضيري[3] الذي أخذها عن الشيخ محمد الأمين المغربي[4]، بالسند المتّصل إلى سيدي أبي الحسن الشاذلي ﷺ ومنه إلى رسول الله ﷺ إلى جبريل عليه السلام إلى رب العزة جل جلاله.

كما أنّ له إجازة شيخ عام في هذه الطريقة تحمل رقم (1) صدرت له عن الشيخ العربي الحضيري رحمه الله بالجديد سبها بتاريخ 21 ربيع الآخر 1398هـ الموافق 30 مارس 1978م ومصدقة من الهيئة العامة للأوقاف سبها.

***الطريقة القادرية**[5]: هي رابع طريقة للشيخ، وله سند فيها صحيح، فقد أخذها عن الشيخ

(1) واسمه عبد الله أبوراوي بن عبد الله بن فضل، من مدينة العجيلات، غربي مدينة طرابلس، عاش حياته وتربى بين جدران الزاوية العروسية التي أسسها والده رحمه الله عام 1906م، كان والده من المجاهدين إبان فترة الغزو الإيطالي لليبيا، حتى نفي إلى جزيرة بونزا الإيطالية، وتوفي هناك سنة 1946م، وقد شب ابنه عبد الله من بعده بصفات الخلق الحسن والزهد والعبادة، فأضاف إلى زاوية والده مسجدًا كبيرًا، عكف فيه إلى أن وافته المنية في يوم 1973/11/20م، ودفن ببلدة العجيلات. ينظر: المختار من أسماء وأعلام طرابلس الغرب، سالم سالم شلابي، الطبعة الثانية، 2021م مكتبة طرابلس العلمية العالمية، ص189.

(2) الطريقة الشاذلية، نسبة إلى سيدي أبي الحسن الشاذلي ﷺ.

(3) ولد في سنة 1880م، بمدينة بسبها، بمنطقة الجديد، حفظ القرآن الكريم على الشيخ محمد بن عبدالسلام بن محمد، سلّم مشيخة عموم الطريقة الشاذلية إلى الشيخ محمد مفتاح احمودة ليكون شيخًا عامًا للطريقة الشاذلية داخل البلاد وخارجها وذلك يوم الخميس الثاني من ربيع الآخر سنة 1398 هجري الموافق 30 مارس 1978 ميلادي، انتقل إلى رحمة الله تعالى سنة 1984م عن عمر يناهز 104 سنة، هذه المعلومات مصدرها الأستاذ محمد أبو الأسعاد الصادق، حيث كان أحد الحضور مع بعض المشايخ في تسليم الإجازة الشاذلية للشيخ، ينظر أيضًا: الطريقة الشاذلية الغظفية الإرشاد والإمداد والجهاد، تأليف مجموعة من الباحثين، مركز نجيبويه، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى1443هـ، 2022م، ص397.

(4) هو الشيخ محمد الأمين بن زين العابدين القلقمي الحسيني الإدريسي نسبًا، والقلاقمة بيت علم وصلاح بشنقيط، ولد سنة 1279هـ 1863م، بمنطقة كوش في الحوض الشرقي، تلقى معارفه على والده، وكان من أكابر العلماء والشيوخ، ثم رحل إلى ولاتة المشهورة بكثرة علمائها، وطلب العلم في تنبكت، ثم انتقل إلى الشيخ الجليل عالي بن آفه، فلازمه برسم التربية والسلوك، حتى وفاته، ثم انتهت إليه الخلافة في الطريقة الشاذلية الغظفية ينظر: الطريقة الشاذلية الغظفية الإرشاد والإمداد والجهاد، تأليف مجموعة من الباحثين، مرجع سابق ص370.

(5) الطريقة القادرية، نسبة إلى سيدي عبد القادر الجيلاني ﷺ.

الصادق الحبيب الهمامي[1] الذي أخذها على يد شيخه وأستاذه سيدي إبراهيم بن أحمد الشريف[2] بالسند المتّصل إلى سيدي عبد القادر الجيلاني ﷺ ومنه إلى رسول الله ﷺ إلى جبريل ﵇ إلى رب العزة.

وله إجازة شيخ عام فيها برقم (1) صدرت له عن الشيخ الصادق الحبيب الهمامي﵀ بقابس تونس، بتاريخ 20 شعبان 1398 هـ الموافق 25 جويلية 1978م، ومصدقة من المحكمة الابتدائية بقابس الداخلة في نطاقها.

***الطريقة الأحمدية البدوية**[3]: وهي خامس طريقة للشيخ، وله فيها سند صحيح موصول، فقد أخذها عن الشيخ العام أحمد محمد كامل البهي[4]، عن والده محمد كامل البهي[5]، بالسند المتّصل إلى سيدي أحمد البدوي ﷺ ومنه إلى رسول الله ﷺ إلى جبريل ﵇ إلى رب العزة.

وله إجازة فيها برقم (1) صدرت له عن الشيخ العام أحمد كامل البهي، بطنطا مصر بتاريخ 17 ذو الحجة 1402هـ- 4 أكتوبر 1982م مصدقّة وموقّعة من سكرتير الأوقاف بطنطا مصر.

(1) ولد في شهر أبريل من عام 1941م، في مدينة مدنين التونسية، اشتغل كاتباً في المحكمة الابتدائية بقابس إلى أن وصل مرتبة رئيس كتّاب، تتلمذ على الشيخ محمود الفيتوري، عام 1948م بالزاوية العروسية بمنزل قابس-إحدى مدارس الشيخ في تونس- إلى سنة 1959م حين وافى شيخه الأجل وأشار إليه شيخه المذكور بالذهاب إلى الشيخ الشاذلي خلاص ﵀ والحاج جلول الجزيري ﵀ ولا زمهما حتى وفاتهما. وفي سنة 1973م عيّن إماماً ومقدّماً بالزاوية القادرية، وقتها تعرّف والتقى بالشيخ عبد السلام بن عمار بن الحاج لطيف، ثم بعد ذلك تعرف على الشيخ إبراهيم بن الحسين الشريف في جمنة بوعبد الله سوق الأحد من ولاية قبلي بالجزائر، وأجازه في الطريقة القادرية، بعد أن أجاز قبله الشيخ الجيلاني الشريف بسيدي بوزيد وهو حفيد سيدي إبراهيم بن أحمد ﷺ دفين نفطة، وفي زيارة الشيخ سيدي عبد السلام الأسمر ﷺ في 5 أكتوبر 1962م تعرّف على الشيخ محمد مفتاح حمودة ﵀ الذي أجازه في الطريقة العروسية السلامية بتاريخ 20 مارس 1977م، يقول الشيخ الصادق حفظه الله وقد أخذ عني الشيخ سيدي محمد مفتاح احمودة الطريقة القادرية بطلب منه وأجزت له فيها إجازة عموم ليعطيها لمن أراد الدخول فيها في القطر الليبي. والحمد لله الذي ربط بيننا في الطريقتين العروسية والقادرية وكنّا لحمة واحدة. ترجمة الشيخ المذكور كتبها بخطه وأرسلها إلى الشيخ العام محمد محمد مفتاح احمودة، بتاريخ 1-8-2022م.

(2) هو الشيخ إبراهيم بن أحمد بن محمد الغماري الشريف الحسني، جزائري الأصل، من قبيلة البوازيد العربية، بين فواغلة وبسكرة، ولد بنفطة عام 1229ه، 1813م كفله جده من أمه الولي الصالح ضيف الله، بعد أن تركه والده صغيراً، وعندما كبر تتلمذ على الشيخ أبي بكر الشريف، دفين زاوية توزر القادرية، أسس زاوية نفطة عام 1251ه، 1835م، كما أنشأ زاوية المنعة بباتنة عام 1280ه1863م، والمعروفة بزاوية بلعباس وغيرها توفي عام 1292ه 1875م، بنفطة وضريحه مشهور بناحية رأس العين. ينظر دور عائلة الشيخ إبراهيم بن أحمد الشريف في الحركة الوطنية الجزائرية، عاشوري قمعون، مقال في مجلة البحوث والدراسات، العدد الثالث، جوان 2006م ص71.

(3) الطريقة الأحمدية البدوية، نسبة إلى سيدي أحمد البدويﷺ.

(4) أحمد محمد كامل البهي﵀، لم أعثر له على ترجمة فيما اطلعت.

(5) محمد كامل البهي﵀، لم أعثر له على ترجمة فيما اطلعت.

*الطريقة العيساوية(1): وهي سادس طريقة للشيخ، وله فيها سند، فقد تسلّمها من الشيخ محمد الخلف الحضيري(2)، بمدينة سبها، الذي أخذها عن الشيخ إدريس بن الكامل(3)، بمقام سيدي المحمد بن عيسى رضي الله عنه بمكناس المغرب، بالسند المتّصل إلى سيدي المحمد بن عيسى رضي الله عنه، ومنه إلى رسول الله ﷺ إلى جبريل عليه السلام إلى رب العزة.

وله فيها إجازة برقم (1) صدرت من الشيخ العام إدريس بن الكامل بمقام سيدي المحمد بن عيسى رضي الله عنه، بمكناس المغرب، بتاريخ 7 ذي القعدة 1404هـ الموافق 18 ديسمبر 1984م ومصدقة من الأوقاف المغربية.

*الطريقة الرواسية الرفاعية(4):

وهي سابع طريقة للشيخ رحمه الله وله فيها سند صحيح، فقد أخذها عن شيخه عبد السلام أحمد على الشيخي(5)، الذي أخذها عن الشيخ الفاضل ناصر الدين عبد اللطيف بن ناصر الخطيب(6) بالأردن، بالسند المتّصل إلى سيدي أحمد الرفاعي رضي الله عنه، وهكذا تتصل السلسلة بسندها

---

(1) الطريقة العيساوية، نسبة إلى سيدي أحمد بن عيسى رضي الله عنه.

(2) ولد في مدينة سبها بمنطقة الجديد عام 1916م، حفظ القرآن الكريم وتعلم أصول الفقه والعبادات على مشايخ= =المنطقة، كان كثير السفر والترحال وأهم محطاته الأولى بالجنوب الليبي قرى وادي الشاطئ ومناطق أوباري والقطرون ومناطق شمال تشاد التي أقام فيها لسنوات عديدة، وتعرف على حياتهم عن قرب، حيث تعلم لغتهم وأتقنها ليكون لهم مرشدًا ومحفظًا، ثم رحل إلى تونس التي تعتبر مكتبته لاقتناء الكتب والتحاور مع علماء جامعة الزيتونة في أصول الفقه المالكي وغيره من العلوم، وكان حريصًا على دراسة علم التصوف واقتناء الكتب المتعلقة به، ثم في المغرب كانت رحلته الأخيرة والتي تواصل فيها مع جذور تاريخ عائلة الحضيري، حيث قام بجولة إلى صحراء المغرب، ومن خلال زياراته إلى المغرب كلفه الشيخ العام محمد مفتاح أحمودة بتسلم إجازة الطريقة العيساوية من الشيخ إدريس بن الكامل بمقام سيدي إمحمد بن عيسى بمدينة مكناس المغربية، ليتولى بعد ذلك تسليمها له، انتقل إلى رحمة الله يوم 24 يوليو من العام 1993م.

(3) ولد في مكناس سنة 1963م، في أسرة كريمة معروفة بالصلاح والتقوى، درس القرآن الكريم على الشيخ سيدي بن عيسى أحد فقهاء مكناس، وانتظم في المدارس النظامية، تحصّل على الشهادة الثانوية في مدارس مكناس، وجالس علماء الزوايا العيساوية وسمع منهم وروى عنهم وتعلم على أيديهم وحضر في الفقه المالكي على العلامة الشيخ محمد العرايشي بن كلول، تتلمذ على والده الشيخ الكامل وأخذ عنه وعمره أربعة عشر عاماً، وبعد وفاة والده تتلمذ على عمه الشيخ محمد الهاشمي، فلازمه وصحبه حتى وفاته في سفره في سياحات في المغرب وغيرها، وفي زيارة له لليبيا التقى ببعض الزوايا وأنكر عليهم نسبتهم إلى هذه الطريق وتغيير الأوراد والأذكار والمنهج المتبع في هذه الطريقة، ينظر: أعلام الطريقة العيساوية، أحمد القطعاني، الطبعة الأولى، 1441ه، 2019م، دار بشرى وكلثوم، ص294، واطلعت على مقطع مصوّر له على شبكة الإنترنت في الآونة الأخيرة أكّد فيه تسليمه لمشيخة عموم الطريقة العيساوية في ليبيا للشيخ محمد الخلف رحمه الله ثم سلّم المذكور للشيخ محمد مفتاح احمودة رحمه الله، ثم سلّمها لولده محمد محمد احمودة، وذكر كذلك الزوايا التابعة لمشيخة عموم الطريقة العيساوية في ليبيا، ينظر الرابط: https://www.facebook.com/100012496124429/videos/826303341686165/

(4) الرواسية، نسبة إلى الشيخ الروّاس: بهاء الدين محمد مهدي الرفاعي، والرفاعية نسبة إلى سيدي أحمد الرفاعي رضي الله عنه.

(5) عبد السلام أحمد على الشيخي رحمه الله، لم أعثر له على ترجمة فيما اطلعت.

(6) ناصر الدين عبد اللطيف بن ناصر الخطيب رحمه الله، ولد في القدس عام 1955م، أسماه والده تيمنًا على جده، بناصر الخطيب الذي كان يعمل بالدولة العثمانية (تحصيل دار)، مؤسس الزاوية الرواسية الرفاعية في جبل الزهور عمّان عام 1973م،

من شيخ إلى شيخ إلى رسول الله ﷺ إلى جبريل عليه السلام إلى رب العزة.

التراتيب الإدارية لمدرسته رحمه الله والمدارس التابعة لها.

رتب الشيخ مدرسته والمدارس التابعة لها، ترتيبًا إداريًا سليمًا بحيث لم يكن بدعًا من المدارس الصوفية القديمة، والتصوّف الطرقي، تتكوّن من مجموعة من المسؤولين، وهم: الشيخ أو المقدّم والنقيب، والشاوش الأول، والشاوش الثاني، والشاوش الثالث، إضافة إلى المنتسبين والمريدين لهذه المدرسة، تتولى هذه المجموعة إدارة الزاوية والمدرسة كلٌ حسب اختصاصه (كما سيأتي) في نسق سليم ومنهج قويم.

وعلى هذه التراتبيّة فإنّ الشيخ العام، وضع لمدرسته(1) هذا النسق، وأكّد عليه تأكيدًا جازمًا فرسم لمدرسته هذا النظام، إلا أن المريدين والمنتسبين لمدرسته لهم وضعهم الخاص، على اعتبار أنهم سيتخرجون في مدرسته، ويرجعون إلى مناطقهم، حاملين معهم رؤية الشيخ ورسالته وأهدافه وخطابه الديني، فعمد إلى إعدادهم وبنائهم بناءً عقليًا وشرعيًّا سليمًا يؤهلّهم كقادة ومقدّمين، من مشايخ أو نقباء أو شوّاش، كلٌ حسب إمكانياته وقدراته.

وهذه التراتبية التي يمكن أن يقال إنها إدارية تنظيمية لمدرسته، تستقي أصولها وقواعدها من القرآن الكريم والسنّة النبويّة وعمل الصحابة رضوان الله عليهم.

فعمد على بناء من يرى فيهم -أنهم ينذرون قومهم إذا رجعوا إليهم- بناءً سليمًا، وترك للبنية والتركيبة الاجتماعية على اختلافها، اختيار من يرونهم قدوة يقتدى بهم كمشايخ ومقدّمين، لهم مكنة القيادة والإدارة لمدارسهم بين أهلهم وذويهم في ربوع هذه البلاد وغيرها، وليس هذا فحسب، بل جعل لهذه المجموعة من المسؤولين "المقدّم (شيخ الزاوية)، والنقيب، والشّاوش الأول" اجتماعًا دوريًا معه (في آخر أيامه) وحدّد لكل منهم مهمته وخطابه الديني،

انتقل إلى الأردن بعد حرب 67، توفي رحمه الله ودفن بمسجد و دار الامام الرواس في الاردن بالعاصمة عمان عام 2012م. ينظر: التقريب في سيرة ناصر الدين الخطيب، محمد أبو عوض، دار الكتب العلمية ص71، وأيضًا: كتاب أسرار الطريق الصوفي مجتمع التصوّف والزوايا والحضرات في الأردن، محمد أبو رمّان، مؤسسة فريدريش آيبرت مكتب العراق والأردن، ط2، 2020م، ص 122.

(1) لم يسعف الباحث جمع المعلومات عن مكان ومبنى الزاوية التي كان الشيخ رحمه الله يديرها، قبل أن تزال ويحال الأمر إلى منزل أسرته الكائن بقربها، إلا أن السماع تطرّق إلى الباحث بروايات سماعية من الشيخ رحمه الله ومن غيره، أن مكانها هو زاوية الإمام الفقيه سيدي سالم السنهوري، والتي أصبح مع الأسف الشديد موقف للسيارات، ولعل هذا من مساعي المعارضين لمدرسة الشيخ رحمه الله ودعوته إلى الله ﷻ، فحسبنا الله ونعم الوكيل، ومما نقل بالسماع أن أحد رفقاء الشيخ رحمه الله وأصدقائه، وهو الحاج مفتاح الحبتي رحمه الله كان يقول: عندما يعتريه المرض، فإني أجلس في مكان الزاوية فأشفى ببركة هذا المكان، والله تعالى جعل للأماكن والأوقات فضائل وخصوصيات ونفحات، وهو على كل شيء قدير.

إذ كان كثير السفر والتعهّد لمدارسه بالوعظ والإرشاد (حال صحته)، فقد أسّس رحمه الله قبل وفاته 130 مدرسة أو زاوية، فيها 122 مدرسة في ليبيا موزّعة على شرق البلاد وغربها وشمالها وجنوبها، وأمّا في دولة تونس فقد كانت هناك ثماني مدارس تابعة لمدرسته.

تأسيس الاختصاصات الإدارية.

* **شيخ الزاوية (المقدّم)**[1]: هو إمام مقدّم على تلاميذه، يتولى وضع آلية وخطة العمل بالخطاب الديني في مدرسته، وفق توجيهات شيخه العام، ناظرًا ومرفقًا في أحوال التلاميذ والمريدين له صلاحية تلقين المريدين الأوراد والأذكار وإجازتهم بها وكالةً[2] عن شيخه العام كما هو معهود في أسانيدها المكتوبة، وهو إمامهم في الصلاة، يقرأ بهم الوظائف والأذكار والدعاء.

* **أما النقيب:** فهو نائب المقدّم أو الشيخ في حال غيابه، إلا في تلقين المريدين، إضافة إلى أنّه من يتولى مهمة العمل بالخطاب الديني في مدرسته، من تعليم المريدين والمنتسبين فروضهم العينية وهو من يتولّى ترتيب الموالد النبويّة، والاحتفال بالمناسبات الدينية، والقصائد وتنظيمها.

***والشاوش الأول** [3]: هو أمين سر المدرسة، ومهمته خدمة الزاوية وممتلكاتها، وخدمة المريدين

(1) جمعها مَقَادِيمُ هو سالك صوفي ما بين درجة المريد ومرتبة الشيخ في التصوف الطرقي، والمُقَدَّمُ رتبة من المراتب الصّوفيّة. والمقدم هو من له الإذن في تلقين الأوراد وكالة عن شيخه، وهو تحت مسؤولية الشيخ العام، للتفصيل ينظر بغية المستفيد لشرح منية المريد، محمد العربي السائح العمري دار الجيل بيروت، لبنان، ص 285.

(2) صورةُ التوكيل بالإجازة: أن ينصِّب الشيخُ مَن ينوب عنه في منح الإجازة للطلبة، فيروي المجازون عن الشيخ الموكِّل مباشرةً، وهذا النوع من الإجازة أضافه إلى أنواع الإجازة الإمامُ الزركشيّ (ت794) في النكت، وألحقها السخاويّ (ت902) بالإجازة المعلَّقة بمشيئة الغير. ولم يختلف مَن أورد هذه الصورةَ على جوازها، ذلك أن المحدثين قاسوا بعض مسائل الإجازة بالوكالة، فلا مانع إذًا من التوكيل بالإجازة، وكما جاز التوكيل في الأمور المادية كالبيع والشراء، يجوز في الأمور المعنوية كالإجازة، وكذلك القياس على المكاتبة، فإنه يجوز فيها أن يأمر غيره بالكتابة نيابةً عنه، فكذلك يجوز أن يأمر غيره بالإجازة نيابة عنه. فمراتب الوكالة عند الزركشيّ: مرتبة أعلى، وصورتها: أن يوكِّله بإجازة شخص معيَّن أو أشخاصٍ معيّنين، مرتبة أدنى: وصورتها أن يوكله بإجازة من يطلب منه الإجازة. وممن عمل بالوكالة: إبراهيم بن خلف بن منصور الغساني (ت620)، والخليفة الناصر لدين الله أحمد بن الحسن بن يوسف العباسي (ت622)، والحافظ ابن حجر العسقلاني (ت852). فالتوكيل بالإجازة تجري عليه أحكام الوكالة، فيجوز للموكِّل عزْل الوكيل متى أراد، وكذلك تبطل الوكالة بموت الموكل إجماعًا.

(3) يقول الشيخ أبو المكارم عبدالكبير الكتّاني في كتابه نجوم المهتدين في خاتمة آداب الاجتماع على الذكر، وشروطه "الرابع خديم يقوم بوظائف القوم يسقي لهم الماء لوضوئهم ولشربهم، ويقوّم المصابيح ويصلح شأنها طوال الليل، ويخدم السماط (الجماعة من الناس، كما في لسان العرب، 322/7 والمراد بساط الأكل) ويصلح النعال، ولا يكون الخديم إلا من عينه القدوة لذلك ممن فيه أهلية، فإذا عيّن خديمًا فقد فاز بالسيادة، لقوله ﷺ: "سيد القوم خادمهم"،(أورده أبو عبد الرحمن السلمي في آداب الصحبة عن عقبة بن عامر مرفوعًا) وينبغي أن يحفظ الجمع حقه، ويوجبوا له واجبه، فقد أثبت له صاحب

والمنتسبين، إضافة إلى الصلاة على النبي ﷺ تنبيهًا، وتعشيقًا.

***الشاوش الثاني (شاوش الصف):** وهو من يتولّى تنظيم المريدين والمنتسبين وصفوفهم في مجالس الذكر، وغيرها، إضافة إلى خدمة المريدين والمنتسبين، والصلاة على النبي ﷺ، تنبيهاً وتعشيقًا بالترتيب مع الشاوش الأول والشاوش الثالث.

* **الشاوش الثالث:** وهو مكلّف بخدمة المريدين والمنتسبين بالتنسيق مع الشوّاش الآخرين.

* **المنتسبين والمريدين:** وهم تلاميذ المدرسة وطلّابها بمختلف أعمارهم، فالتلاميذ ليس لهم علاقة إلا بأنفسهم أو الواجبات المكلفين بها، فلا يتدّخلون في أعمال المسؤولين عليهم إلا إذا طلب منهم ذلك.

كما وضع رَحِمَهُ اللهُ نظامًا للاجتماع الأسبوعي، في يومي الأحد والخميس ليلًا، أو الاثنين والجمعة عصرًا، ويخصص الاجتماع الأول (الأحد ليلًا، أو الاثنين عصرًا)، للدروس والتعليم، أما الاجتماع الثاني (الخميس ليلًا، أو الجمعة عصرًا)، فغالبًا ما يخصص لمجالس الذكر والوظائف والإنشاد والحضرة، إضافة إلى الاجتماعات الأخرى حسب المناسبات الدينية والاجتماعية.

وفي الدروس والتعليم فإنه اعتمد رَحِمَهُ اللهُ جملة من الكتب في العقيدة والفقه والتصوّف، مع مراعاة الترتيب والتدرج في خطابها الديني، من أهمها: عقيدة الامام السنوسي وشروحها، متن ابن عاشر وشروحه، وكتب الإمام الشعراني كالأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية، إضافة إلى الحكم العطائية وشروحها، وكتب الإمام زروق، ووصايا الشيخ سيدي عبد السلام الأسمر، وغيرها.

ومن أشهر التلاميذ والمقدمين الذين لا يسع المقام حصرهم:

1-الشيخ رمضان بن مسعود رَحِمَهُ اللهُ[1].

النبوة السيادة، نجوم المهتدين في دلائل الاجتماع للذكر على طريقة المشايخ المتأخرين، أبو المكارم عبد الكبير بن محمد الكتاني، تحقيق عدنان عبد الله زهار، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2007م، 1428هـ، ص134 .

(1) شيخ الزاوية الشاذلية والعروسية بأولاد مرابط بمنطقة غنيمة، ولد سنة 1950م بمنطقة غنيمة الخمس، تلقى تعليمه بمسجد القرية (مسجد أبو شناق العتيق) على الشيخ الفقيه امحمد عمار، ثم التحق بالمدرسة الابتدائية والإعدادية، ثم بمعهد المعلمين الخاص (شعبة اللغة العربية والدين) معهد أحمد النائب بترهونة، حيث تخرج منه سنة 1974م وكان ترتيبه الرابع على الجمهورية الليبية في ذلك الوقت، وفي السنة نفسها عُين مدرساً لمادتي التربية الإسلامية واللغة العربية بمدرسة المهدي بن بركة بمنطقة غنيمة، ثم انتقل للعمل بمدرسة الانتصار سنة 1987م ولم يمكث بها طويلاً حتى انتقل للعمل بمكتب

2-الشيخ عبد الرحمن بلال[1].

3-الشيخ الصادق الهمامي التونسي حفظه الله[2].

4-الشيخ ميلاد امبيص[3].

5-الشيخ يوسف الفيتوري عبد الرحمن[4].

التفتيش التربوي بالخمس، موجهاً لمادتي التربية الإسلامية واللغة العربية واستمر في عمله= =إلى حين تقاعده. وكانت له بصمة واضحة في مجال عمله حيث كُلف بوضع أسئلة مادة اللغة العربية لامتحان شهادة إتمام مرحلة التعلم الاساسي في السنوات 1990، 1993 2006، 2008. وبتاريخ 1/5 /1985م وبناءً على رغبة الأهالي المجاورين لمسجد أبو شناق بقرية أولاد مرابط بغنيمة، تقرر تكليفه للقيام بخطابة الجمعة والعيدين، وبتاريخ 21-12-2006 م، تم تعيينه مأذوناً شرعياً لمحلة غنيمة. ولما يتمتع به من شعبية وقبول من الجميع، أسهم في حل النزاعات في المنطقة والمناطق الأخرى ساعياً بين الناس بالإصلاح. وبتاريخ 21 من ذي القعدة 1441=2020/7/12 م، انتقل إلى رحمة الله الواسعة ووري جثمانه الطاهر بمقبرة المسجد الذي كان إماماً فيه، كتبها الاستاذ محمد محمد المجيبرى، نشرها في صفحة الشيخ الشخصية على موقع التواصل الاجتماعي على الرابط:https:// .facebook.com/profile.php?id=100039912345645&sk=about

(1) ولد بمنطقة اوباري في الجنوب الليبي سنة 1926م، حفظ القران في كتّاتيب منطقته، كان كثير الترحال ليعلم القرآن الكريم في مناطق عدة أهمها: أوباري والشاطئ ودرج قرية ماترس، إلى أن استقر في منطقة سيناون معلمًا للقرآن الكريم، ثم رجع الي منطقته معلماً وخطيباً، حيث التقى آن ذاك بالشيخ العام محمد مفتاح أحمودة رحمه الله سنة 1974م حيت أجازه شيخاً ومقدّمًا بالزاوية العروسية في منطقته، فكان بعدها مرافقاً لشيخه في زليتن وفي قلعة سوف الجين ببلدة ورفلة وغيرها، انتقل إلى رحمة الله تعالى في 22 يناير 1994م، عن عمر يناهز 93 سنة، قضاها في تعليم كتاب الله وإرشاد الناس وهدايتهم، دفن رحمه الله في مقبرة سيدي منيدر بطرابلس.

(2) وهو تلميذ الشيخ رحمه الله في الزاوية العروسية بقابس، وشيخه في الطريقة القادرية كما مر.

(3) هو الشيخ ميلاد محمد محمد امبيص ولد سنة 1943م، بمنطقة غنيمة بأولاد مرابط، تلقى تعليمه في منطقته وفي منطقة مصراته، تدرج في وظيفة التعليم في منطقته وتولى إدارة مدارس عديدة، أجيز في الطريقة العروسية والشاذلية بتاريخ 1982/8/2م، وعيّن مقدمًا في زاوية أولاد امرابط بغنيمة والتي كان أشهر تلاميذها الشيخ رمضان مسعودرحمه الله، ثم استقر به المقام في مدينة طرابلس، فعيّن مقدمًا في زاوية الشيخة سالمة العمورية، التقى بالناظر الشيخ سالم احمودة سنة 1959م، وتعارفا بمعية شيخه الشيخ محمد مفتاح احمودة رحمه الله ، وكانت تربطه به علاقة قوية وصداقة متينة حتى وفاته، توفي الشيخ ميلاد رحمه الله في منزله بطرابلس، يوم 2021/4/6م. هكذا نقلت من ولده محمد ومن صفحته الشخصية على موقع التواصل الاجتماعي.

(4) ولد سنة 1934م، ببلدة شحات في الشرق الليبي، عمل في الشرطة في مجال التحقيق، نال احترام الناس، وذكراه كانت مشرّفة وكان متعلقًا ومحبًا للسادة الفواتير، وهذا حال أبوه الفيتوري، حين سمي بذلك، وكذلك كان جده= =الطيب بن عبد الرحمن، ومن هؤلاء الفواتير الشيخ المرحوم حمد الفيتوري حفيد الشيخ عمران بن بركة الفيتوري، كان رحمه الله كثير المطالعة، صافي الذهن والقلب ذي فراسة وحسن تدبير ذي رأي صائب، حيث كان يأتيه الناس للمشاورة في شؤونهم الخاصة والعامة. وفي عام 1993م صحب الشيخ الفاضل محمد مفتاح حمودة رحمه الله، وكان قد زاره الشيخ رحمه الله في بلدة شحات حين اجتمعا مع الشيخ حمد بن بركة، فكان مجلسًا مباركًا حصل له فيه الإذن لطريق التزكية والسلوك، زار شيخه رحمه الله في بلدة زليتن مرات عديدة ونضجت العلاقة بينهما في صحبة طيبة مثمرة، توفي رحمه الله قبيل عيد الأضحى بخمسة أيام في بيته بتاريخ 23 /9/ 1999م . هكذا نقلت من الشيخ العام محمد محمد مفتاح احمودة حفظه الله ورعاه بتصّرف بسيط.

الأطر العامة للخطاب الديني في مدرسته.

معلوم أنّ الأطر والقواعد التي ترسم معالم الخطاب الديني للمدارس الدينية تحدد بالمسيرة العلمية والعملية لمؤسسيها، فإنها ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالجانب العملي لمسيرة المؤسس العملية فلا يمكن أن تتأسّس المدرسة على الجانب النظري دون العملي، وعند النظر من قرب في سيرة الشيخ في تأسيس الخطاب الديني لمدرسته يتبيّن أنه يتّسم بالعمليّة أكثر من التأسيس النظري الخالي من العمل.

عليه فإنّ الخطاب الديني للشيخ رحمه الله في مدرسته تأسّس على ثلاثة أنواع:

الخطاب الديني العقدي.

الخطاب الديني الفقهي.

الخطاب الديني الصوفي.

وقبل الذهاب إلى التأسيس المقاصدي وآلاته التنزيلية ومآلات هذا التنوع والتدّرج لهذا الهرم الثلاثي من أنواع الخطاب الديني، لا بد من التعريج البسيط على كل نوع من هذه الأنواع الثلاثة للتعرّف عليه وعلى مكوّناته، وما هي مقاصده وأدواته التنزيلية.

الخطاب الديني العقدي.

أسّس الشيخ رحمه الله الخطاب العقدي لهذه المدرسة على عقيدة أهل السنّة والجماعة وأرسى دعائم هذا الخطاب الأساسية على أمور عدة، منها:

1-ترسيخ العقيدة الإسلامية الأشعريّة الصحيحة السليمة، من خلال الدروس والمواعظ والإرشادات والخطب التي كان يلقيها حلّا وترحالًا، إضافة إلى البناء العقلي السليم لتلاميذه ومدارسهم الذي هو مناط التكليف والخطاب.

2-تقريره لمختصر مفيد في ست وستين عقيدة، فيما يجب على المسلم اعتقاده في خالقه والرسل والملائكة عليهم السلام، وغير ذلك من الضروريات التي لا يستقيم إيمان عبدٍ مسلمٍ إلا بها.

3-تبنيه للمدرسة الأشعرية العقدية في تنزيه الباري عز وجلّ برأيها في مسألة التأويل ومسألة التفويض (الإقرار والإمرار)، فمن شاء أن يؤول تأويل أهل العلم من هذا الفن، ومن شاء أقرّ وأمرّ المشتبهات في مسائل الأسماء والصفات، والنصوص الشرعية، كقوله تعالى: ﴿ الرَّحْمَٰنُ

عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [1] وغير ذلك من النصوص الشرعية.

كما اتسم هذا الخطاب العقدي بالموضوعية دون التنظير فقط، فلم يكن هذا الخطاب العقدي مما يتعسر على شرائح المجتمع وعامة الناس فهمه واستيعابه وحفظه، إذ لم يتكلّف الخوض في المدارس الكلامية والفروق العقدية التي تستصعب حتى على طلبته والمتخصصين فيه، رغم تبحّره في هذا العلم وإتقانه له، إلا أنه ﷺ أخذ تلاميذه بالتيسير والرفق في ما يجب عليهم تجاه عقيدتهم وإيمانهم بخالقهم دون إفراط أو تفريط.

إضافة إلى هذا التأسيس فقد كان يحض على حفظ هذا المختصر ويطلب من تلاميذه أن يأمروا أولادهم وأزواجهم بحفظه قبل فهمه فهمًا سليمًا، وليس هذا فحسب فقد وجه الشيخ من يريد الاستزادة أن يقرأ رسائل وعقائد الإمام السنوسي وغيرها من كتب العقائد السنية الخالية من التجسيم والتشبيه.

كما كان كثيرًا ما يحث تلاميذه على الايمان الصحيح والعقيدة الصحيحة والتحلي بهما ظاهرًا وباطنًا، والتأكيد على شعب الإيمان والتخلّق بها، وما ينّمي الإيمان الصحيح الراسخ، وذلك مسموع ومشاهد من جلسائه وتلاميذه، أذكر مرة عندما سأل أحد جلساء عند دخوله في مجلسه، وقال له: من جاء معك: فقال الجليس: معي الله، فغضب الشيخ من هذا الكلام غضباّ شديدًا، ونهره وطلب منه التوبة إلى الله من هذا الأمر، وأمره بالتخلي عن هذا التجسيم، حرصًا منه على العقيدة الصحيحة والإيمان السليم.

ومن دقيق المسائل العقدية التي كان حريصًا عليها، تأكيده على شعب الإيمان بما فيها من توكّل على الله وتسليم الأمور له تأكيدًا جازمًا، وكان يتعهّد تلاميذه بذلك، ويحثهم على ترك ما وجد من عبارات تداولتها الأعراف وألسنة الناس من ألفاظ لا تليق بالإنسان المسلم الذي يؤمن بالله، أذكر ذات مرة أنه سأل شخصًا من جلسائه وكان قد تغيّب عن مجلسه فترة: ما سبب هذا الغياب -سؤال أب حنون لابنه-، فقال الجليس: كنت منشغلًا في طلب الرزق لأهلي وأولادي، فسأله الشيخ ﷺمستشرفًا لاعتقاده-: وإذا مت من لهم من بعدك (سؤال للتحقق من توكله على الله حالًا ومآلًا)، فقال الجليس: لهم الله، فغضب غضبًا شديدًا، وقال له: وهل أنت في حياتك تتشارك مع الله في رزقهم والعياذ بالله، ونهاه عن هذا القول والاعتقاد، وأمره بالتوبة إلى الله منه، إلى غير ذلك من الالفاظ التي تداولتها ألسنة الناس

(1) سورة طه الآية 5.

ويظنون أنها على شيء، والتي كان حريصًا على التخلي والتبرؤ منها.

التأسيس المقاصدي التنزيلي للخطاب العقدي.

تعد مقاصد العقيدة، هي جوهر الدين، بل تشكّل ركيزة أساسيّة يمكن أن يقوم عليها أساس النظر المقاصدي عمومًا؛ لأن بنية العبادات تتقوّم بأصول العقائد، وأي خلل فيها يترتّب عنه الخسارة في الدنيا والآخرة، فالتأسيس لهذا المنهج، يتم ببيان ما تحققه من مصالح وما تدرؤه من مفاسد، وبالإشارة إلى ما ينتج عن سوء فهمها من مفاسد، لا يقاس ضررها بما ينتج عن سوء فهم الأحكام الفقهية، "أما مجال العقائد (علم التوحيد وعلم الكلام) فقد خلا تقريبًا من النظر المقاصدي، وكأن عقائد الإسلام ليس لها مقصد ولا غرض ولا ثمرة ترتجى، وأنّ على المكلف أن يعتقدها ويعقد عليها قلبه ليس إلاّ، وليت الأمر وقف عند هذا الحد، فإنه قد يهون، ولكن الذي حصل ونتج عن تغييب مقاصد العقائد هو اتخاذ مقاصد غير مقاصدها، تم تنفيذها من الخصوم المناوئين، والردّ عليها بما يضاده" [1].

ويمكن القول: إنّ الظاهر يتعلّق بالمعرفة اللغوية للنصّ إجمالًا والعقدية بشكل خاص، والمعنى يتعلق بالمعرفة المقصدية من النص، باستجلاء علته وسببه، والحكمة المقصودة منه، وهذا ما بينه الشاطبي أحسن بيان بقوله: "فالمراد بالظاهر هو المفهوم العربي، والباطن هو مراد الله تعالى من كلامه وخطابه"[2].

وعند إمعان النظر في الخطاب الديني العقدي، يتضح أنّ المراد منه بيان ما يرتبط بجوانب التوحيد والإيمان والتسليم لله ﷻ في الحكم والقدر والشرع، وبتنزيل هذه المعاني على مفهوم مقاصد الشريعة، نستطيع أن نستوعب المراد من هذا المركب الإضافي، بأنه جميع الأوامر والنواهي التي تقوم على أساس إيماني وتوحيدي، لها من المعاني والحِكم والمقاصد ما يرسّخ منهج الاعتقاد العملي، ولا يكفي فيها الاعتقاد القلبي الذي لا يصحبه عمل، فأوّل ما نلاحظه في الخطاب القرآني في أمور الإيمانيات والغيبيات هو التوجه العملي، فما اختار الله ﷻ أن يُخبر عباده بشيء من الغيب إلا لوجود أثرٍ للعلم بذلك الغيب على سلوك المؤمن ومزاجه وطريقة

(1) البحث في مقاصد الشريعة نشأته وتطوره ومستقبله. د.أحمد الريسوني، بحث قدمه لندوة مقاصد الشريعة التي نظمتها مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي بلندن.1-5 مارس 2005م. في موضوع "مقاصد الشريعة نشأته وتطوره ومستقبله." منشور بموقع http://abohosamsaef.yoo7.com :

(2) الموافقات لأبي إسحاق الشاطبي، تحقيق عبد الله دراز، الطبعة السابعة، 2005م، ص 678

تناوله ومعالجته للأمور.

عليه فإن التأسيس المقاصدي العقدي هو المنطلقات التي تحدد زاوية فهم واستيعاب الأوامر المتعلقة بالإيمان بالله وبرسله وملائكته وكتبه وبالقدر خيره وشره، وبالإيمان بالغيب، إيمانًا مطلقًا يقوم على أساس فهم المعاني والحكم الملحوظة للشارع فيها، فخطاب الشارع المؤسس لقضايا الإيمان والتوحيد والغيب والرسالات السماوية، هو خطاب يقوم على العقل، ويبنى على التعليل، ويؤسس لمنهج فكري، يكوّن فيه لمبدأ فهم المعاني البوصلة التي تقيم للعقيدة الصحيحة وزنها وميزانها السليم.

وكان لهذه المدرسة –مدرسة الشيخ محمد مفتاح احمودة رحمه الله بخطابها الديني العقدي، الدور الكبير في وضع لبنات مقاصدية ترتبط بجوانب التوحيد والإيمان، انطلاقًا مما تأسس في عقيدة أهل السنة والجماعة، والسواد الأعظم لهذه الأمة المحمدية، فمذهب الإمام أبي الحسن الأشعري، مذهب سني موروث يضرب بجذوره إلى عقيدة الصحابة رضوان الله عليهم، وفتاويهم واجتهاداتهم التي نشأت على أساس النظر السليم في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ثم انتقل إلى التابعين ومنهم إلى أتباع التابعين إلى يوم الناس هذا.

ومن اللبنات الأساسية لهذا النظر المقاصدي التنزيلي المآلي -على سبيل المثال لا الحصر حرصه على اتباع المنهج القويم في نبذ البدع والضلالات والاعتقادات التي لا تؤسس عقيدة نقيّة صافية، إضافة إلى إصلاح الاعتقاد وتنقية القلوب وتصفيتها، الآيلين إلى إصلاح الحال والمآل واكتساب المنهج الصحيح للتصوّر والتصديق بالدليل والحجة والبرهان ونبذ التقليد في العقائد.

هذه أهم القضايا التي ركز عليها في خطابه العقدي، هي التي شكلت لبنات منهجية اعتنى بها تلاميذه من بعده فأصبحوا قيامًا بهذا المنهج أمناء على استمرار العقيدة السنيّة، بما كانوا يبدونه من نفور من الابتداع، وما كانوا يعاملون به مظهري البدع ودعاتها من كراهية وإقصاء لأفعالهم، وقد أوذوا في سبيل ذلك في أبدانهم وأموالهم وأولادهم، وأدّوا في سبيل ذلك الثمن من سلامتهم ومن حياتهم، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلًا، في كل الفترات التي كان يتغلب فيها المدّ الخارجي والداخلي المتطرّف أو المغالي.

وبهذا فإنّ ما قام به الخطاب العقدي للشيخ على مستوى حفظ وتبيين أسس المنهج العقدي السليم يجد عمقه في البلاد كلها شرقًا وغربًا، شمالًا وجنوبًا، حيث استطاع في هذه

البلاد أن يرسخ عقيدة تقوم على أساس سليم، شكلت في معالمها ركائز قام عليها التلاميذ والأمناء من بعده، تكوّنت من مجموع تناولهم كقواعد يبنى عليها هذا العلم ويؤسس عليها في هذه البلاد وغيرها.

الخطاب الديني الفقهي.

وبعد هذا البناء العقدي السليم المتمثل في خطابه العقدي الأشعري وترسيخ قيمه وأدواته، يأتي دور النوع الثاني من أنواع الخطاب الديني للشيخ وهو الخطاب المتعلق بفقه الناس في أمور دينها ودنياها، فقد رسم الشيخ معالم هذا النوع وقعّد له تقعيدًا رصينًا من خلال أمور عدة منها:

1-تأكيده على فقه الواقع الذي يحاكي هوية البلاد الفقهية المالكية، وواقعها وأعرافها، من خلال بناء الملكة الفقهية الصحيحة لهؤلاء النفر الذين معه، وبنائهم بناءً فقهيًّا سليمًا يستشرف الحال والمآل بما يحقق لهم ولأهلهم وذويهم -إذا رجعوا إليهم-فقهًا يتماشى مع أعرافهم وواقعهم المعاش في أنحاء البلاد شرقًا وغربًا، شمالًا وجنوبًا، ولم يحملهم ﵀ على الفتوى بما في مدينته من واقع وأعراف، وإلا لشقّ عليهم ذلك.

2-أمّا فيما يتعلّق بالمدارس التابعة لمدرسته، فقد حرص ﵀ على أن يقوم بهذه المهمّة نوّابه من المقّدمين والمشايخ والنقباء، ووضع مختصرًا فقهيًّا يدرّس في أيّام الاجتماعات، يتّسم بالاختصار غير المخلّ، والضروري من علوم الدين فيما يتعلق بالطهارة والصلاة وغيرها من الثوابت الفقهية في المذهب المالكي السائد في هذه البلاد، وهذا المختصر الفقهي يمكن أن يحقّق المطلوب لعوامّ الناس من غير طلبة العلم والمتخصصين، من كبار السن والأميين والأطفال والنساء وغيرهم.

إضافة إلى تأكيده وحرصه على طلب العلم الشرعي الصحيح، فكثيرًا ما كان يحّض تلاميذه على طلبه، وعنايته بحفظ كتاب الله، ويشجّعهم على طلب العلم ويدعمهم، أذكر أنّه عندما قيل له: أنّ فلانًا ذهب إلى الكلّية ليدرس علوم الدين والشريعة، كيف استبشر وجهه وفرح بذلك فرحًا شديدًا عملًا بقوله ﷺ: "من يرد الله به خيرًا يفقّهه في الدين"[1].

ومن الأمور التي كان الشيخ يؤسس عليها خطابه الديني في طلب العلم وزيارة أهله، التي

(1) متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (71)، ومسلم برقم (1037).

لابدّ أن تكون خالصة لله تعالى، ولكي تكون خالصة لله لابدّ لها من شروط ذكرها الشيخ منها:

أن ينوي الزائر-ومحل هذه النية القلب تشييخ[1] ما يريد تعلّمه من أمور الدين، فهذا عرف العلم وأهله، حتى يكون لها نورًا متّصلًا وسندًا مباركًا، فالإسناد من الدين[2]، وكذا كان الصحابة والتابعين وتابعيهم من بعدهم.

فالتشييخ لابدّ أن يكون في جميع أمور الدين والدنيا، وكذا الأخلاق والآداب والمعاملات.

ولكي يكون العلم بالتشييخ كاملًا ونافعًا، يتطلب فيه:

1-الأدب والكتمان[3].

2-السؤال، فالحياء في هذا الموضع كبر، فقد كان رحمه الله كثيرًا ما يقول: لا ينال العلم مستحي أو متكبّر.

3-العلم يحتاج إلى العمل والتطبيق والممارسة، خاصّة في التعبّد والتعاملات.

4-العلم يحتاج إلى الشكر والثناء القلبي واللساني، كقول المتلقّي أفادكم الله.

5-العلم يحتاج إلى التواضع بعد التعلّم.

التأسيس المقاصدي التنزيلي للخطاب الديني الفقهي.

أسس الشيخ رحمه الله خطابه الديني الفقهي على جملة من القواعد الشرعية والمقاصدية، والتي تستقي أصولها وجذورها من الدين الإسلامي الحنيف، ولعلّ من أهم هذه الأسس المقاصدية

(1) هذه العبارة كان الشيخ رحمه الله كثيرًا ما يستعملها، فالتشييخ باللغة العامية أن تكون المعلومة مشيّخة أي معروضة على الشيخ أو أنّ لها أصلا من الشرع حرصًا منه على إسناد الأمر إلى أهله، والتثبت في أمور الدين.

(2) قول منسوب لعبد الله بن المبارك رضي الله عنه كان يقول: "الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء بما شاء"، الإمداد في معرفة علوم الإسناد، ثبت حافظ الحجاز الامام جمال الدين عبد الله بن سالم البصري المكي، دار التوحيد، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1427ه، 2006 م، ص 52.

(3) الكتمان المراد في هذا المقام هو النهي عن إفشاء كل ما يعلم إلى كل أحد، ولم يكن أهلاً للانتفاع به، ومراعاة عقول المخاطبين أصل في التعليم فلابد " أن يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه فلا يلقي إليه ما لا يبلغه عقله فينفره أو يخبط عليه عقله... وقال ﷺ :" ما أحد يحدّث قومًا بحديث لا تبلغه عقولهم إلا كان فتنة على بعضهم" وقال عيسى عليه السلام " لا تعلّقوا الجواهر في أعناق الخنازير" فإن الحكمة خير من الجوهر ومن كرهها فهو شر من الخنازير، وسئل بعض العلماء عن شيء فلم يجب، فقال السائل: أما سمعت رسول الله ﷺ قال: "من كتم علمًا نافعًا جاء يوم القيامة ملجّمًا بلجام من نار" فقال: اترك اللجام واذهب، فإن جاء من يفقه وكتمته فليلجمني، فقد قال الله تعالى: {تخ تم ته ثم صم} [سورة النساء:5]. تنبيهًا على أن حفظ العلم ممن يفسده ويضرّه أولى، فكثيراً ما كان يحّض الشيخ رحمه الله في هذا الأمر على التثبت، بقوله: لا تعطوا الحكمة لغير أهلها فتظلموها، ولا تمنعوها عن أهلها فتظلموهم. ينظر: وجه الصواب في تعليم العلوم وطريق إفادته، لابن خلدون، ضمن مجموع يحتوي على أربع رسائل في أصول التعلم والتعليم، إحياء سند العلم، اعتناء أحمد حسين الأزهري، دار الاحسان، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 2017م، ص 84، بتصرّف.

التنزيلية لهذا النوع من الخطاب هو فقه الواقع وفقه الأولويات.

ففقه الأولويات هو موضوع في غاية الأهمية؛ لأنّه يعالج قضيّة اختلال النِّسب واضطراب الموازين من الوجهة الشرعية في تقدير الأُمور والأفكار والأعمال، وتقديم بعضها على بعض، وأيها يجب أن يُقدّم، وأيها ينبغي أن يُؤخَّر، في سلّم الأوامر الإلَهية والتوجيهات النبوية والأمور الحياتية.

فأولوية العلم مقدمة على العمل؛ لأنّ العلم هو الذي يدلّنا على العمل ويرشدنا ماذا نعمل وكيف نعمل، وقبل ذلك يرشدنا العلم إلى تصويب النيّة لله تعالى، فالعمل المتعدي النفع للناس له أولوية على العمل القاصر النفع، ودرء المفاسد أولى من جلب المنافع، والعمل الدائم له أولوية على العمل المتقطّع، وعمل القلب مقدّم على عمل الجوارح؛ لأنّ الله لا ينظر إلى الصور والأجساد وإنّما ينظر إلى القلوب والأعمال.

كما أنّ فقه الأولويات يرتبط بفقه المراحل ويرتبط بفقه الموازنات وفقه الواقع، فهو جامع ومرتبط بغيره، لذلك فقد قعّد الشيخ لهذا الفقه تقعيدًا سليمًا وأسّس خطابه الديني عليه كأحد الأسس والقواعد المقاصدية والتنزيلية، التي يصعب حصرها في خطابه الديني.

فمن فقه أولويّات الشيخ في خطابه الديني الفقهي، تأكيده على الترتيب الصحيح لمفهوم السلوك، في قوله في الحديث المرفوع: "الشريعة أقوالي، والطريقة أفعالي، والحقيقة أحوالي"[1]، عملًا بقوله تعالى: {بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم}[2]. فمراتب السلوك عند الشيخ رحمه الله هي الإسلام والإيمان والإحسان، وكأنّ الاستشهاد بحديث جبريل عليه السلام في هذا المقام.

واهتمامه وتأكيده على هذه التراتيب وتأصيلها يعدّ من أهمّ فقه الأولويّات.

ومن أسس فقه الأولويات لدى الشيخ في خطابه الديني -إضافة إلى ما سبق- أنه يراعي هذا الأمر في جميع النواحي، فلا بد لهذا الفقه أن يعمل في علاقة المريدين والتلاميذ فيما بينهم، وفيما بينهم وبين القائمين على شؤونهم من مقدّمين أو مشايخ أو مسؤولين، ناهيك عن

(1) حديث: "الشريعة أقوالي، والطريقة أفعالي، والحقيقة حالي، والمعرفة رأس مالي" هكذا أورده العجلوني وقال فيه: لم أر من ذكره فضلًا عن بيان حاله نعم، ذكر بعضهم أنه رآه في بعض كتب الصوفية، فليراجع، الحديث= =(1532)، كشف الخفا ومزيل الالباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، إسماعيل بن محمد العجلوني ت 1162هـ، الطبعة الثانية، 1351هـ دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (4/2)

(2) سورة البقرة، الآية 189.

المسؤولين أنفسهم في المدارس التابعة له، فهم القدوة والإسوة الحسنة لتلاميذهم.

الخطاب الديني الصوفي.

اتّسم خطابه الصوفي التربوي في جانب التزكية والسلوك بعدّة سمات تجعل من هذا الخطاب حيويًّا ذا فاعلية إصلاحية، يؤتي ثماره حالًا ومآلًا، ولعلّ هذا الأمر يعزى إلى الوراثة المصطفوية(1)، فلا يتأتى هذا الأمر إلا من وارث محمدي ذي مشرب صافٍ، صحيح الإسناد والاتصال بمشكاة النبوّة بعيد كلّ البعد عمّا يشوبه ممّا قد يعكّر صفوه من الدجل والخرافات والمطامع الدنيوية وغيرها.

ومن خلال التنوع الذي مرّ ذكره من أسانيد التصوّف، فإنّ حصيلة هذه الأسانيد واتصالها بمشكاة النبوّة حريّ بأن يتنوّع هذا النوع من الخطاب الديني تبعًا لهذه المشارب والمآخذ النقيّة، "فالمعتبر في الأسانيد الحديثية العلو ليقلّ الخطأ، وفي الأسانيد الصوفيّة النزول لتعمّ البركة بكثرة الرجال، كذا ذكره جماعة من مشايخنا"(2)، وعند تسليط الضوء على إحدى رسائل الشيخ -كعينة- على الخطاب الديني الصوفي السنّي والتي كانت تقريبًا بين عامي 1975-1976م، والتأسيس السليم لهذا المشرب الصافي، يتبين لنا عمقه وجذوره، والتي قال في مستهلّها: إلى المنتسبين والمريدين ومن يهمه الأمر "الحمد لله نحمده ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾ (3).

---

(1) وقد دل قوله ﷺ :"العلماء ورثة الأنبياء" على الإرثين الحسي والمعنوي. ينظر شرح منازل السائرين، زين الدين عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: د. محمد عبد القادر نصّار، الطبعة الأولى، 2016م، القاهرة، مصر، ص 10.

(2) النخبة النبهانية شرح المنظومة البيقونية، محمد بن خليفة بن حمد النبهاني، الطبعة الأولى، 1415هـ، 1995م، دار الوعي الإسلامي، مصر ص55.

(3) سورة الكهف، الآية 17.

أمّا بعد، فإنّ طريق القوم علم[1] وإقرار باللسان وعمل بالجوارح ، وهي بيعة[2] وعهد لله ورسوله ﷺ من جميع المنتسبين والمريدين، كتلك التي بايعها الصحابة رضوان الله عليهم لرسول الله ﷺ على أن لا يشركوا بالله شيئًا، ولا يسرقوا ولا يزنوا، ولا يقتلوا أولادهم، ولا يأتوا ببهتان يفترونه بين أيديهم وأرجلهم ولا يعصوا في معروف، فمن اتبع وحافظ على عهده فأجره على الله، ومن أخطأ أو خالف وعوقب في الدنيا فربما كان كفارة له، وإن ستره الله إلى يوم القيامة فأمره متروك لمشيئته تعالى، إن شاء عذبه وإن شاء غفر له، فهو شديد العقاب، غفور رحيم[3].

كما أنّ العهد الذي أخذه الله على جميع الأرواح، حين خلقها وناداها:﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا﴾[4]. وحقيقة الطريق هي المجاهدة[5] والسعي الحثيث للوصول إلى معرفة الله الذي قال في كتابه العزيز: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[6].

---

(1) "وإنما شرطنا العلم؛ لأن الغرض من البيعة أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، وإرشاده إلى تحصيل السكينة الباطنة، وإزالة الرذائل واكتساب المحامد ثم امتثال المرشد به في كل ذلك؛ فمن لم يكن عالمًا كيف يتصوّر منه هذا؟ ... إنّ بعض الجهال في هذا الزمان يقولون: " إنّ للمشيخة والمريديّة لا يشترط العلم الشرعي؛ بل هذا العلم مضرّ لعلم الدراويش" ويظنون أنّ الطريقة خلاف للشريعة، مع أن الصوفية الصافية حرّروا وصرّحوا في كتبهم مثل "قوت القلوب"، و"العوارف"، و"إحياء العلوم"... على أنّ علم الشريعة شرط للطريقة". ينظر: القول الجميل في بيان سواء السبيل، شاه ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي (ت1170هـ)، تحقيق د. محمد عبد القادر نصّار، وأحمد إبراهيم عبد الحميد، الطبعة الأولى، الدار الجودية، القاهرة مصر،2010م، ص35.

(2) البيعة لغة: هي الطاعة والمعاقدة والمعاهدة، ينظر: أساس البلاغة، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت538هـ). تحقيق: عبد الرحيم محمود، الطبعة الأولى، مطبعة أورفاند بالقاهرة، 1953م، ص57، ولسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري، (630-711هـ)، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت، لبنان، 1968م مادة (بيع) 26/8. وأمّا في الاصطلاح الشرعي: فهي العهد على الطاعة. والمبايَعون ثلاثة: الرسل، والشيوخ الورثة، والسلاطين. والمبايع في هؤلاء الثلاثة على الحقيقة هو الله تعالى، وهؤلاء شهود الله تعالى على بيعة هؤلاء الأتباع، وعلى هؤلاء الثلاثة شروط يجمعها القيام بأمر الله تعالى، وعلى الأتباع الذين بايعوهم شروط يجمعها المتابعة فيما مروا به، ينظر: العهد والبيعة عند السادة الصوفية، فلاح حسن الجبوري، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2006م ص 12.

(3) شاهده من السنة ما أخرجه البخاري في صحيحه عن عبادة بن الصامت-ﷺ- وكان شهد بدرًا وهو أحد النقباء ليلة العقبة، أن رسول الله ﷺ قال-وحوله عصابة من أصحابه-: "بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئًا، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوا في معروف، فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئًا فعوقب في الدنيا فهو كفارة له، ومن أصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو إلى الله، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه. فبايعناه على ذلك"، صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة الإيمان حب الأنصار، رقم الحديث: 18.

(4) سورة الأعراف، الآية 172

(5) شواهده: قوله تعالى: {ئي بر بز بم بن بى بي تج تح تخ تم} [سورة العنكبوت:69]. وقوله تعالى: {كح كخ كل كم لج لح لخ لم له مج مح مخ} [سورة العنكبوت:6]. يقول بن عجيبة: " لابد للمريد في أوّل دخوله الطريق من مجاهدة ومكابدة وصدق وتصديق ... فمن أشرقت بدايته أشرقت نهايته" إيقاظ الهمم في شرح الحكم، (370/2).

(6) سورة المائدة، الآية 35.

والوسيلة هنا هي الطريقة[1]، التي لا تكون إلّا بمصاحبة شيخ متخصص مربٍ[2] قد فرغ من تربية نفسه ليرشد تلاميذه ومريديه ويبصرهم بأمور دينهم ودنياهم، وللشيخ أو الأستاذ المشار إليه شروط كثيرة [3] لا بد منها أهمها:

1-أن يكون قد فرّغ من قلبه حبّ الدنيا، واتجه بظاهره وباطنه إلى الله تعالى[4].

2-أن يكون متخلقًا بأخلاق وصفات النبوة، متجنّبًا كلّ ما من شأنه إغضاب الله تعالى، متبرئًا من الكبر والحسد والبغض والرياء والنفاق، إلى غير ذلك من الصفات المذمومة.

3-أن يكون له سند شرعي[5] يؤهّله ويمكّنه ويجيزه في تلقين الطريق والعهد للمنتسبين والمريدين وهذا السند الشرعي لا يكون صحيحًا ومعتبرًا إلا إذا كان الشيخ قد تخرج أيضًا على يد أستاذ مؤهّل وهكذا تتّصل سلسلة الأساتذة والشيوخ حتى تصل إلى الأستاذ والمعلّم الأكبر سيدنا محمد ﷺ إلى جبريل عليه السلام إلى رب العزة جل جلاله وتقدست ذاته وصفاته.

وعلى ذلك فإذا لم يكن الشيخ حائزًا على هذا السند الشرعي فلا يعتدّ به، ولا يعتبر مؤهّلًا للإرشاد وتربية غيره، وإن ادّعى ذلك فهو أقرب إلى الزندقة، حيث قال العالمون بالشريعة

---

(1) "فلا يمكن كون المراد منها الإيمان؛ لأنّ الله تعالى خاطب للمؤمنين، وكذلك لا يمكن كون المراد منها العمل الصالح من التقوى؛ فإن التقوى عبارة عن الامتثال بالأوامر والاجتناب عن النواهي؛ ولأنّ قاعدة العطف تقتضي المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه، وكذلك لا يمكن كون المراد منها الجهاد، بالدلائل المذكورة، لكونه داخلًا في التقوى، فتعيّن المراد بالوسيلة الإرادة والبيعة من المرشد". ينظر: القول الجميل في بيان سواء السبيل، مرجع سابق، ص39.

(2) قال الطيبي: فقد أجمع أهل الطريق على وجوب اتخاذ الإنسان شيخًا له، يرشده إلى زوال تلك الصفات التي= =تمنعه من دخول حضرة الله بقلبه! ليصح حضوره وخشوعه في سائر العبادات، من باب ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، ولا شكّ أنّ علاج أمراض الباطن واجب. فيجب على كل من غلبت عليه الأمراض أن يطلب شيخًا يخرجه من كل ورطة! وإن لم يجده في بلده أو إقليمه، وجب السفر إليه، حقائق عن التصوف، عبد القادر عيسى، الدار التقوى دمشق سوريا، 1438ه،2017م، ص55.

(3) هذه الشروط وغيرها مبثوثة في كتب القوم كقواعد الشعراني وغيره، ينظر: حقائق عن التصوف، عبد القادر عيسى، ص41 وما بعدها.

(4) شاهده قوله ﷺ: "العلماء أمناء الرسل ما لم يخالطوا السلطان ويداخلوا الدنيا، فإذا خالطوا السلطان ودخلوا الدنيا فقد خانوا الرسل فاحذروهم" أخرجه الديلمي(4210)، والرافعي (445/2). والمراد به العلماء بالله كما قال الامام الغزالي في الإحياء.

(5) السند عند أهل الطرائق، يفيد معرفة الاتصال التربوي، الذي لا بد فيه من اتصال بين شيخ وآخر، كما هو عند رجال سند الحديث لأجل ثبوت عدم الانقطاع." فكل من ليس له نسب صحيح بطريق القوم فهو عند أهله لقيط، إذ لابد له منه في الطريق وكل من ليس له شيخ فالشيطان شيخه" ينظر: الألفية الوفية للسادة الصوفية، مصطفى بن كمال الدين البكري الصديقي، ت1162ه، تحقيق: عمرو يوسف مصطفى الجندي، الطبعة الأولى 2017م، دار الاحسان، القاهرة، مصر، ص218.

والحقيقة اتفاقًا: إن كل حقيقة تردّها الشريعة فهي زندقة [1].

4-وأن يكون الأستاذ كذلك عالما بالأمور التي تصحّ بها العبادات والفروض العينيّة[2]، عارفًا بما يجب وما يستحيل وما يجوز في حقّ الله تعالى وملائكته ورسله ذا عقيدة صحيحة، سالمًا من كل الشوائب والتهم الفاسدة والتصورات الباطلة المخالفة لما أمر به الله ﷻ ورسوله ﷺ.

وعليه أودّ النصيحة والإرشاد إلى جميع المريدين والمنتسبين، وكل من يهتمّ بهذه الطريقة الربانيّة أن لا يخرفوا بها عن حقيقتها، وأن لا يحدثوا فيها أمورًا غريبة ما أنزل الله بها من سلطان، من أجل نيل أغراض دنيوية، كجمع المال أو إظهار بعض الخوارق كتداول السموم واستعمال السيوف والسكاكين، إلى غير ذلك مما لا يجوز إظهاره إلا للرد على المعاندين والمتكبّرين والجاحدين والحاقدين على هذه الطريقة والمنتسبين إليها، وبإذن من الشيخ والأستاذ المختصّ.

والا فإنّ هذه الأعمال قد تنقلب إلى استدراج شيطاني[3] يؤدي بصاحبه إلى سوء الخاتمة والعياذ بالله من ذلك.

فليتبع كل مريد ومنتسب أقوال مشايخ وأعلام الصوفية، وليلتزم بالوصايا والأسس التي وضعوها فهم الذين أوصلوها بين أيدينا، وهم الذين قاموا بها وخدموها وعملوا بها وتلقوها من شيخ إلى شيخ إلى رسول الله ﷺ إلى جبريل عليه السلام إلى رب العزة ﷻ.

هذا ويجب أن تكون اللقاءات والاجتماعات كلّها في الأماكن المخصّصة كالزوايا، ويجب في هذه الحالات عدم التداول، والاشتغال بالأمور المتعلقة بالدنيا[4]، وترك كلّ ماعدا ذكر

---

(1) قال الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله : كل حقيقة لا تشهد لها الشريعة فهي زندقة، ينظر: الفتح الرباني والفيض الرحماني، للشيخ عبد القادري الجيلاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1983م، ص29.

(2) ويجب على المريد بعد صدق عزمه ونيّته، أن يحصّل من علم الشرع بالحفظ أو بالسؤال ما يؤدي به فرضه، فإن اختلفت عليه فتاوى الفقهاء أخذ بالأحوط، ويقصد أبدًا الخروج من الخلاف، ويحذر الرخص فإنها للضعفاء وأهل الحوائج والأشغال، وأهل الطريق لا شغل لهم سوى القيام بحقه ﷻ حدائق الحقائق، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي الحنفي، الطبعة الأولى، 1323هـ، 2002م، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ص 182.

(3) هو الإهانة بالنظر إلى المآل، والدنو إلى عذاب الله بالإمهال قليلًا قليلًا، وأن يرفعه الشيطان إلى مكان عالٍ ثم يسقط من ذلك المكان حتى يهلك هلاكًا" ينظر: التعريفات، علي بن محمد بن علي (ت816هـ)، تحقيق إبراهيم الأبياري، الطبعة الأولى 1985م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ص 33.

(4) إشارة منه رحمه الله إلى كلام الامام الشعراني في قواعده، "...ومن شأنه ترغيب إخوانه المترددين إلى الزاوية في ذكر الله تعالى ... ولا يتخذوا جلوسهم في الزاوية للغو والغفلة وذكر تواريخ الناس، فإن إبليس بالمرصاد لمثل هؤلاء، فيحضرون على نية مجالسة الشيخ أو غيره، ويعصون الله في بيته، فليكن الفقير رحمة على إخوانه ويحب كثرة الإخوان في الذكر محبة في الله ﷻ

الله والعبادة والدروس والمواعظ، وتلاوة الوظائف والأوراد، أي أن يكون الاجتماع لله والافتراق عليه[1].

ويجب أن يكون المسؤول (المقدّم) عن هذه الاجتماعات مجازًا في ذلك، ومكلّفًا من شيخه في تلقين[2] المريدين والمنتسبين، وتلاوة الأذكار والوظائف، وتبصير الناس بأمور دينهم ودنياهم.

هذا كلّه للحفاظ على مكانة الطريقة واجتماعاتها التي تدعو إلى الخير، حتى لا يندس في صفوفها من يكيد لها للنيل منها ومن سلامة مبادئها السامية.

هذا ما أوصانا به أشياخنا وأساتذتنا السابقون رضي الله عنهم جميعًا، والخير كلّه في الاتباع والشر كله في الخُلْفِ والابتداع، فلنكن عاقدين العزم دائمًا على التوبة، وأن نؤدي ما في ذممنا من حقوق، ولا نعود إلى المعاصي، ولنكن متخلقين بخلق كريم وسيرة حسنة، وأن نحب لغيرنا ما نحب لأنفسنا ونجادل بالتي هي أحسن، ونتحمّل الأذى ونعرض عن الجاهلين، ممتثلين لقول الله تعالى:﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾[3]، فهذه نصيحة للجميع وهي أساس العمل بطريقتنا وكلّ من يخالف أو يسيء التصرف أو يتعاطى غير ما جاء ذكره آنفًا فإنه يتحمل مسؤولية ذلك على عاتقه وحده أمام الله والقانون والمجتمع، والله يهدينا وإياكم إلى سبيل الرشاد.

التأسيس المقاصدي التنزيلي للخطاب الديني الصوفي.

يعد تقصيد الخطاب الديني الصوفي والتأسيس له مدخلًا مهمًّا لاستثماره والعناية به من جهة ودليلًا على أصوله وجذوره الشرعية من جهة أخرى، وذلك من خلال تفكيكه والنظر في أصوله وقواعده الشرعية ومقاصده ومآلاته، فالأمور بمقاصدها[4]، و"النظر في المآلات

لاحبًّا في المشيخة، كما يقع فيه بعضهم، ينظر: الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية، للإمام عبد الوهاب الشعراني، تحقيق طه عبدالباقي سرور، والسيد محمد عيد الشافعي، الطبعة الأولى، مكتبة المعارف، بيروت لبنان، ص 89

(1) كما كان رحمه الله يقول: فما كان لله دام واتّصل وما كان لغير الله انقطع وانفصل.

(2) جاء في مختصر البوسعيدي لأحكام الامام البرزلي (مازال مخطوطًا) ما نصّه: والذي يفعله أهل العصر أن يذكر شروط التوبة، ويأخذ يده في يده ويعاهده الله تعالى على اتباع الطاعة واجتناب المعصية ثم يتلو عليه: { **نح نخ نم نى نى هجهم**} سورة الفتح 10، فهذا كله مأخوذ من بيعة الصحابة رضي الله عنهم، تنقيح روضة الأزهار ومنية السادة الأبرار، في مناقب سيدي عبد السلام الأسمر رضي الله عنه، اختصره محمد بن محمد بن عمر مخلوف، المكتبة الثقافية، بيروت، لبنان، ص 224.

(3) سورة الفرقان، الآية 63.

(4) الأصل في هذه القاعدة الفقهية، قوله ﷺ: "إنما الأعمال بالنيات" صحيح البخاري، (3/1) حديث رقم 1، ينظر: الأشباه والنظائر، عبد الرحمن ابن أبي بكر، ص8.

معتبرٌ مقصودٌ شرعًا"[1]، وليس المجال يسمح بوضع الضوابط التأسيسية المقاصدية للخطاب الديني الصوفي فالخطاب الديني الصوفي استُغِلّ كغيره من أنواع الخطاب الديني.

ومن المنطلقات الأساسيّة للنظر المقاصدي في الخطاب الصوفي التربوي، هي العناية بالأخلاق فمقاصد الشريعة في الأغلب الأعمّ أنّها "توجيهات أخلاقية ومضامين قيمية، غايتها توجيه إرادة المكلفين نحو العمل بالأحكام الشرعيّة، دون أن تتخلّل هذه الممارسة نوازع النفس، ومطالب الأهواء"[2]، كما هو واضح من النصوص الشرعيّة "فالصلاة مثلًا أصل مشروعيتها الخضوع لله سبحانه، بإخلاص التوجه إليه، والانتصاب على قدم الذلّة والصغار بين يديه، وتذكير له.

قال تعالى: ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾[3]، وقال تعالى: ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾[4]، ثم إنّ لها مقاصدا تابعة، كالنهي عن الفحشاء والمنكر، والاستراحة إليها من أنكاد الدنيا"[5].

عليه فإنّ مقاصد الشريعة للتصوّف والأخلاق هي جملة من الغايات التي يبتغيها المتصوّف من تصوّفه، الدائرة في نطاق التخلية والتحلية، وتزكية النفس وتهذيبها.

أمّا التأسيس المقاصدي التنزيلي للخطاب الصوفي فهو: مراعاة المقاصد الشرعية العامة والخاصة، للخطاب التربوي في الحال والمآل، وبناؤه على الأصول الشرعية والقواعد والمبادئ للشريعة الإسلامية؛ حتى يؤتي ثماره ونتائجه التي هي بناء الإنسان على قدم الصحابة رضوان الله عليهم.

ومن دقيق المسائل التي بنى عليها الشيخ التأسيس المقاصدي التنزيلي المبني على النتائج والمآلات، إضافة إلى التأسيس والتقعيد المؤسساتي أو الطرقي لمنهج الزوايا والمدارس في رسالته السابقة؛ عنايته رحمه الله بدقيق المسائل المتعلقة بالمقاصد والمآلات في التصوّف، فمن ذلك النهي

(1) الموافقات، مرجع سابق، (177/5).
(2) استثمار الخطاب الصوفي في بناء المقاصد-الشاطبي نموذجًا- طارق العلمي، بحث منشور في مجلة قوت القلوب، العدد الأول، 2012م ص 104.
(3) سورة طه الآية، 14.
(4) سورة العنكبوت، الآية 45.
(5) الموافقات، مرجع سابق، 172/4.

الشديد في مسألة اتخاذ المسبحة في الأعناق، كما يفعل في بعض الطرق[1]، وليس المراد بالنهي عن اتخاذها لكونها آلة للتعبّد والعدّ، وإنّما الأمر بصيانتها من كلّ ما فيه امتهان لها، وحفظها وتعطيرها، والنهي الشديد عن اتخاذها في الأعناق في الرقاب أو إظهارها أمام الناس، إعمالًا للمآل المترتب.

قال المناوي: نعم، محل ندب اتخاذها فيمن يعدّها للذكر بالجمعيّة والحضور، ومشاركة القلب للّسان في الذكر، والمبالغة في إخفاء ذلك، أمّا ما ألفه الغفلة البطلة، من إمساك سبحة يغلب على حبّاتها الزينة، وغلوّ الثمن ويمسكها من غير حضور في ذلك ولا فكر، ويتحدّث ويسمع الأخبار ويحكيها وهو يحرّك حبّاتها بيده، مع اشتغال قلبه ولسانه بالأمور الدنيوية فهو مذموم مكروه من أقبح القبائح[2].

وقال ابن الحاج: ومن هذا الباب أيضًا ما يفعله بعضهم من تعليق السبحة في عنقه ... وإظهار السبحة والتزيّن بها لا مدخل لهما في ذلك، بل للشهرة والبدعة لغير ضرورة شرعية[3].

وغير ذلك من المسائل التي يصعب حصرها في هذا المقام، عليه فإنّ الخطاب الديني الصوفي التربوي للشيخ رحمه الله قد أسهم كغيره من أنواع الخطاب الديني في تأسيس التصوف السليم المؤسس على مقاصد الشريعة ومبادئها وأصولها العامة والخاصة، التنزيليّة منها أو التي تراعي المآلات والنتائج المترتبة.

الخاتمة.

ختاماً فإنّ أهم النتائج التي توصّلت إليها هذه الدراسة هي:

- إنّ النظر المقاصدي للخطاب الديني -فرديًا كان أو مؤسسياً- ضرورة لفقه الواقع، يتأسّس

(1) وأما جعلها في الأعناق فوق الثياب ظاهراً فهو جار على طريقة أهل الزي والشهرة كالقلندرية ومن يشاكلهم من طوائف الصوفية، حسبما صرّح أبو الفضل العقباني في جواب له على المسلسل بالمسبحة من طريق القاضي عياض بسنده في كتابه الدرر المكنونة في نوازل مازونة أن بعضهم دخل على سحنون وفي عنقه تسبيح يسبّح به، قال: وأنت تعلم من سحنون علماً وورعًا، ينظر: بغية المستفيد لشرح منية المريد، مرجع سابق، ص326 وما بعدها، وأيضاً مخطوط الدرر المكنونة في نوازل مازونة، يحي بن أحمد بن عبد الله المغيلي، على موقع الالوكة. https://www.alukah.net/Manu/Files/Manuscript_6586/elmkhtot.pdf

(2) فيض القدير شرح الجامع الصغير: زين الدين محمد عبد الرؤوف المناوي القاهري (ت 1031هـ) المكتبة التجارية الكبرى، مصر الطبعة الأولى 1356ه، (355/4)

(3) المدخل أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج (ت 737هـ) دار التراث، (197/3).

بمؤسسيها، ويرتبط بالمسيرة العلميّة والعمليّة للمؤسّس أو الشيخ.

- تأسّست مسيرة الشيخ رحمه الله العطرة بالعديد من الأصول والقواعد والمقاصد الشرعية العامة والخاصة، إضافة إلى الإيمان الصحيح الراسخ، والتصّوف السليم، ورغم ندرة التدوين، وما يتّسم به من خمول عن الشهرة أو أن يعرفه الناس، محافظًا على الإخلاص في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى دفن وجوده في أرض الخمول، ليتمّ نتاجه العملي والعلمي فيمن يتولّى الخلافة والمسير من بعده.
- تأسّست مدرسة الشيخ رحمه الله بأسس مقاصديّة تنزيليّة في مراحل مختلفة، على مدى سنين طويلة جعلت من خطابها الدينيّ يتميز عن غيرها من المدارس والزوايا في هذه البلاد.
- إنّ التنوّع في الخطاب الديني لهذه المدرسة المبني على الهرم الثلاثي (الإسلام-الإيمان-الإحسان)، جعل لهذا الخطاب الديني مآلات ونتائج شرعيّة محمودة، ومقصودة شرعًا.
- اتّسم فقه الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى في مدرسة الشيخ رحمه الله بسمات عديدة، من خلال إرسائه لدعائم وقواعد القدوة الحسنة عقيدةً وفقهًا وسلوكًا، في مدرسته والمدارس التابعة لها، من سنّ التراتيب الإدارية والقواعد العامّة والخاصّة بنظم هذه المدارس والزوايا، شاء الله سبحانه وتعالى لها أن تستمرّ وتدوم معه وبعد وفاته رحمه الله طيلة هذه السنوات وهذه الظروف.

ملحق

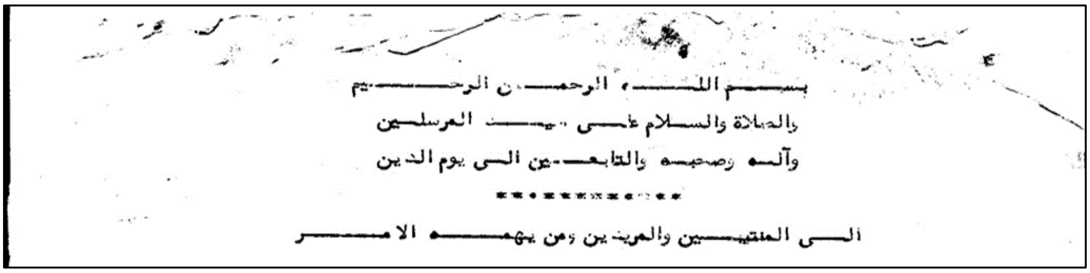

بسم الله الرحمن الرحيم
والصلاة والسلام على سيد المرسلين
وآله وصحبه والتابعين الى يوم الدين
****
الى المتقيين والمريدين ومن يهمه الامر

السـلام عليكـم

الحمد لله نحمده ونستغفره ونتوب اليه ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، " من يهد الله فهو المهتد ، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا . "

أما بعد ،،،

فان طريق القوم علم واقرار باللسان وعمل بالجوارح ، وهى بيعة وعهد لله ورسوله من جميع المنتسبين والمريدين كتلك التى بايعها الصحابة رضوان الله عليهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا يشركوا بالله شيئا ولا يسرقوا ولا يزنوا ولا يقتلوا أولادهم ولا يأتوا ببهتان يفترونه بين أيديهم وأرجلهم ولا يعصوا فى معروف . فمن اتبع والتزم وحافظ على عهده . فأجره على الله ومن أخطأ أو خالف وعوقب به فى الدنيا فربما كان كفارة له وان ستره الله الى يوم القيامة فأمره متروك لمشيئته تعالى فان شاء عذبه وان شاء غفر له فهو شديد العقاب غفور رحيم .

كما أن العهد تجديد للعهد القديم الذى أخذه الله على جميع الارواح حين خلقها وناداها " ألست بربكم " " قالوا بلى " .

وحقيقة الطريق هو المجاهدة والسعى الحثيث للوصول الى معرفة الله تعالى الذى قال فى كتابه العزيز " ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة " . والوسيلة هنا هى الطريقة التى لا تكون الا بصاحبة شيخ متخصص مربى قد فرغ من تربية نفسه ليرشد تلاميذه ومريديه ويبصرهم بأمور دينهم ودنياهم . وللشيخ أو الاستاذ المشار اليه شروط كثيرة لابد منها أهمها :-

* أن يكون قد فرغ من قلبه حب الدنيا واتجه بظاهره وباطنه الى الله تعالى .
* وأن يكون متخلقا بأخلاق وصفات النبوة ، متجنبا كل ما من شأنه اغضاب الله تعالى متبرئا من الكبر والحسد والبغض والرياء والنفاق الى غير ذلك من الصفات المذمومة .
* وأن يكون له سند شرعى يؤهله ويمكنه ويجيزه فى تلقين الطريق والعهد للمنتسبين والمريدين وهذا السند الشرعى لا يكون صحيحا ومعتبرا الا اذا كان الشيخ نفسه قد تخرج أيضا على يد أستاذ مؤهل وهكذا تتصل سلسلة الاساتذة والشيوخ حتى تصل الى الاستاذ والمعلم الاكبر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الى جبريل عليه السلام الى رب العزة جل جلاله وتقدست ذاته وأسماؤه وصفاته .

وعلى ذلك فما لم يكن الشيخ حائزا على هذا السند الشرعى ، فلا يعتد به ولا يعتبر مؤهلا لارشاد وتربية غيره ، وان أدعى ذلك فهو أقرب الى الزندقة ، حيث قال العالمون بالشريعة والحقيقة " واتفاقا " أن كل حقيقة تردها الشريعة فهى زندقة " .

* وأن يكون الاستاذ كذلك عالما بالامور التى تصح بها العبادات والفروض العينية ، عارفا بما يجب وما يستحيل وما يجوز فى حق الله تعالى وملائكته ورسله هذا عقيدة صحيحة سالما من كل الشوائب والتهم الفاسدة والتصورات الباطلة المخالفة لما أمر به الله ورسوله .

وعليه أود النصيحة والارشاد الى جميع المريدين والمنتسبين وكل من يهتم بهذه الطريقة الربانية أن لا يدعرفوا بها عن حقيقتها وأن لا يحدثوا فيها أمرا غريبة ما أنزل الله بها من سلطان، من أجل نيل أغراض دنيوية كجمع المال أو اظهار بعض الخوارق كتناول السموم واستعمال السيوف والسكاكين الى غير ذلك مما لا يجوز اظهاره الا للرد على المعاندين والمتكبرين والجاحدين والحاقدين على هذه الطريقة والمنتسبين اليها وباذن من الشيخ والاستاذ المختص •

والا فان هذه الاعمال قد تنقلب الى استدراج شيطاني يؤدى بصاحبه الى سوء الخاتمة نعوذ بالله من ذلك •

فليتبع كل مريد ومنتسب أقوال مشائخ وأعلام الصوفية السابقين رضوان الله عليهم ، وليلتزم بالوصايا والاسس التى وضعوها فهم الذين أوصلوها بين أيدينا وهم الذين قاموا بها وخدموها وعملوا بها ونقلوها من شيخ الى شيخ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم •

هذا ويجب أن تكون اللقاءات والاجتماعات كلها فى الاماكن المخصصة كالزوايا ويجب فى هذه الحالات عدم تداول واشتغال الامور المتعلقة بالدنيا ، وترك كل ماعدا ذكر الله والعبادة والدروس والمواعظ وتلاوة الوظائف والاوراد أى أن يكون الاجتماع لله والافتراق عليه •

ويجب أن يكون المسئول عن هذه الاجتماعات مجازا له فى ذلك ومكلفا من طرف شيخه فى تلقين المريدين والمنتسبين وتلاوة الاذكار والوظائف وتبصير الناس بأمور دينهم ودنياهم •

هذا كله للحفاظ على مكانة الطريقة واجتماعاتها التى تدعو للخير حتى لا يندس بين صفوفها من يكيد لها للنيل منها ومن سلامة أهدافها ومبادئها السامية •

هذا ما أوصانا به أشياخنا وأساتذتنا السابقين رضى الله عنهم جميعا والخير كله فى الاتباع والشر كله فى الخُلف والابتداع •

فلنكن عاقدين العزم دائما على التوبة وأن نؤدى ما فى ذممنا من حقوق ولا نعود الى المعاصى ولنكن متخلقين بخلق كريم وسيرة حسنة وأن نحب لغيرنا ما نحبه لانفسنا ونجادل بالتى هى أحسن نتحمل الاذى ونعرض عن الجاهلين متمثلين قول الله تعالى "وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما " صدق الله العظيم

هذه نصيحة للجميع وهى أساس العمل لطريقتنا وكل من يخالف أو يسيء التصرف أو يتعاطى غير ما جاء ذكره آنفا فانه يتحمل مسئولية ذلك على عاتقه وحده أمام الله والقانون والمجتمع ••

" والله يهدينا واياكم الى سبيل الرشاد "

والسلام

الشيخ محمد مفتاح حمودة

الشيخ العام

قائمة المصادر والمراجع.

1- القرآن الكريم.

2- كتاب الإفهام في تراجم من نسب لمدينة زليتن من الأعلام، إدريس مفتاح احمودة، الطبعة الأولى 2021م، مكتبة بن احمودة، زليتن، ليبيا.

3- المختار من أسماء وأعلام طرابلس الغرب، سالم سالم شلابي، الطبعة الثانية، 2021م مكتبة طرابلس العلمية العالمية.

4- الطريقة الشاذلية الغظفية الإرشاد والإمداد والجهاد، تأليف مجموعة من الباحثين، مركز نجيبويه، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى1443هـ، 2022م.

5- دور عائلة الشيخ إبراهيم بن أحمد الشريف في الحركة الوطنية الجزائرية، عاشوري قمعون، مقال في مجلة البحوث والدراسات، العدد الثالث، جوان 2006م.

6- أعلام الطريقة العيساوية، أحمد القطعاني، الطبعة الأولى، 1441هـ، 2019م، دار بشرى وكلثوم.

7- مقطع مصوّر على شبكة الإنترنت

https://www.facebook.com/100012496124429/videos/826303341686165/

8- التقريب في سيرة ناصر الدين الخطيب، محمد أبو عوض، دار الكتب العلمية.

9- كتاب أسرار الطريق الصوفي مجتمع التصوّف والزوايا والحضرات في الأردن، محمد أبو رمّان مؤسسة فريدريش آيبرت، مكتب العراق والأردن، ط2، 2020م.

10- بغية المستفيد لشرح منية المريد، محمد العربي السائح العمري، دار الجيل بيروت، لبنان.

11- نجوم المهتدين في دلائل الاجتماع للذكر على طريقة المشايخ المتأخرين، أبو المكارم عبد الكبير ابن محمد الكتاني، تحقيق عدنان عبد الله زهار، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان 2007م.

12- البحث في مقاصد الشريعة نشأته وتطوره ومستقبله. د. أحمد الريسوني، بحث قدمه لندوة مقاصد الشريعة التي نظمتها مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي بلندن.1-5 مارس 2005م. في موضوع "مقاصد الشريعة نشأته وتطوره ومستقبله." منشور بموقع: http://abohosamsaef.yoo7.com

13- الموافقات أبو إسحاق الشاطبي، تحقيق عبد الله دراز، الطبعة السابعة، 2005م.

14- الإمداد في معرفة علوم الإسناد، ثبت حافظ الحجاز الامام جمال الدين عبد الله بن سالم البصري المكي، دار التوحيد، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1427هـ، 2006م.

15- وجه الصواب في تعليم العلوم وطريق إفادته، لابن خلدون، ضمن مجموع يحتوي على أربع رسائل في أصول التعلم والتعليم، إحياء سند العلم، اعتناء أحمد حسين الأزهري، دار الاحسان، القاهرة مصر، الطبعة الأولى، 2017م.

16- كشف الخفا ومزيل الالباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، إسماعيل بن محمد العجلوني ت 1162هـ، الطبعة الثانية، 1351هـ دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

17- شرح منازل السائرين، زين الدين عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: د. محمد عبد القادر نصّار، الطبعة الأولى، 2016م، القاهرة، مصر.

18- النخبة النبهانية شرح المنظومة البيقونية، محمد بن خليفة بن حمد النبهاني، الطبعة الأولى 1415هـ، 1995م، دار الوعي الإسلامي، مصر.

19- القول الجميل في بيان سواء السبيل، شاه ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي (ت1170هـ) تحقيق د. محمد عبد القادر نصّار، وأحمد إبراهيم عبد الحميد، الطبعة الأولى، الدار الجودية، القاهرة مصر،2010م.

20- أساس البلاغة، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت538هـ). تحقيق: عبد الرحيم محمود، الطبعة الأولى، مطبعة أورفاند بالقاهرة، 1953م.

21- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري، (630-711هـ)، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت، لبنان، 1968م.

22- العهد والبيعة عند السادة الصوفية، فلاح حسن الجبوري، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، 2006م.

23- إيقاظ الهمم في شرح الحكم.

24- حقائق عن التصوف، عبد القادر عيسى، الدار التقوى دمشق سوريا، 1438هـ،2017م.

25- الألفية الوفية للسادة الصوفية، مصطفى بن كمال الدين البكري الصديقي، ت1162هـ، تحقيق: عمرو يوسف الجندي، الطبعة الأولى، 2017م، دار الاحسان، القاهرة، مصر.

26- الفتح الرباني والفيض الرحماني، للشيخ عبد القادري الجيلاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1983م.

27- حدائق الحقائق، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي الحنفي، الطبعة الأولى، 1323هـ، 2002م دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

28- التعريفات، علي بن محمد بن علي (ت816هـ)، تحقيق إبراهيم الأبياري، الطبعة الأولى 1985م دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

29- الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية، لعبد الوهاب الشعراني، تحقيق طه عبد الباقي سرور، والسيد محمد عيد الشافعي، الطبعة الأولى، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان.

30- تنقيح روضة الأزهار ومنية السادة الأبرار، في مناقب سيدي عبد السلام الأسمر رضي الله عنه، اختصره محمد بن محمد بن عمر مخلوف، المكتبة الثقافية، بيروت، لبنان.

31- استثمار الخطاب الصوفي في بناء المقاصد-الشاطبي نموذجًا-طارق العلمي، بحث منشور في مجلة قوت القلوب، العدد الأول، 2012م.

32- مخطوط الدرر المكنونة في نوازل مازونة، يحيى بن أحمد بن عبد الله المغيلي، على موقع الألوكة

https://www.alukah.net/Manu/Files/Manuscript_6586/elmkhtot.pdf

33- فيض القدير شرح الجامع الصغير: زين الدين محمد عبد الرؤوف المناوي القاهري (ت 1031هـ) المكتبة التجارية الكبرى، مصر الطبعة الأولى 1356هـ.

34- المدخل أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج (ت 737هـ) دار التراث.